صوت النساء

معاً من أجل التحرير ... معاً من أجل بناء الوطن

الخميس ٢٠٠٦/٧/٢٠ - السنة التاسعة - العدد ٢٤٥ | صحيفة تصدر كل اسبوعين تعنى بقضايا المجتمع | Thursday 20 /7/2006 NO 245

الافتتاحية

الاطفال وحقوق الإنسان

المراقب لعدد الأطفال الشهداء الذين يسقطون بسبب القصف الاسرائيلي، يلاحظ النسبة الكبيرة في أعدادهم مقارنة بمجموع أعداد الشهداء لنفس الفترة. وهذه النسبة تراوحت منذ بدء الانتفاضة وحتى الآن ما بين ٢٢٪ و٣٥٪ حسب شدة القصف وتمركزه. أما نسبة الجرحى فتراوحت ما بين ٢٥،٥٪ و ٣٠٪، وهذه النسب العالية لا يمكن النظر اليها بتجاهل أو اعتبارها محض صدفة، بخاصة ان المواثيق الدولية نصت على حماية الطفل وحماية المدنيين. وهنا يجدر التساؤل عن سبب استهداف الاطفال الذين تجدر حمايتهم وتوفير الفرص لهم ليلعبوا وليستمتعوا بأوقات الفراغ.

ألا يكفي أطفال غزة حرمانهم من مساحات للعب لنحرمهم امكانية اللعب نفسه بل من إمكانية الحياة؟ وما ينطبق على أطفال غزة ينطبق على أطفال لبنان. ماذا سيترك الاحتلال لأطفالنا ليتذكروه إذا ما تمكنوا من النجاة؟ هل سيتذكرون العنف الذي مورس عليهم كأطفال وكأسر، وكشعب؟ وهل سيغفرون؟

الاحتلال مهما جمّل، سيظل احتلالاً، تماماً كالغراب الذي يلوّن نفسه كي يبدو طاووساً، لكنه يظل غراباً (مع الاعتذار للغراب)، ومهما حاولنا تغيير الصفات واستبدالها، سيبقى الاحتلال هو الإرهاب، بل الإرهاب الأكبر. هذا ما تعلمناه من الثورات في العالم، الأسماء الجميلة التي تعطى للحملات العسكرية لن تغير الصور البشعة للقصف. ألقاب الإرهاب التي يضفيها الاحتلال على الشعب الذي يبحث عن الحرية والاستقلال لن تجعله ارهابياً. والخيار الديمقراطي الفلسطيني لا يجوز ان يحاكم على أنه ارهاب.

احترنا. احترنا بالديمقراطية، واحترنا بالشفافية، واحترنا بكيفية تطبيق حقوق الإنسان. سنوات ونحن نعمل من أجل ذلك وبشكل يومي، وها نحن ندان على النتائج. باختصار شديد، نحن ممنوعون من ممارسة الديمقراطية، ممنوعون من الإصلاح، وأيضاً من التنمية الا اذا كانت في خدمة الاحتلال. المسموح فقط هو الدم الفلسطيني.

طاقم شؤون المرأة

«التوجيهي» فارسات استثنائيات ونجاح دائم

جنين - عبد الباسط خلف

كانت الارقام والاسماء الواردة من رام الله، حيث الاعلان عن نتائج الثانوية العامة، تتحدث عن أعداد المتقدمين الـ ٧٨،٦٠٨، ومنهم ٣٨،٤١٥ طالبة، وكانت أسماء العشرة الاوائل تحمل تفوقاً للطالبات في شطري الوطن في الضفة وغزة.

وفق القائمة للنخبة المتفوقة، فإن الفروع المختلفة سجلت تفوقا للطالبات اللواتي حظين على ٣٢ مركزا من اصل ٤٥ موقعا، فيما خلت قائمة الفرع الادبي في الضفة وغزة من الاسماء المذكرة. حملت أخبار رام الله العاجلة، لمديريتي جنين وقباطية مفاجأة مزدوجة، اذ احتلتا ١٢ مركزا من قائمة المتميزين والمتميزات منها ثمانية اسماء لطالبات.

«صوت النساء» كانت في ضيافة الفارسات، وعاشت معهن لحظة نجاح غامرة، واستمعت لسر تفوقهن ولأحلامهن وسجلت بوحهن.

• هبة: نجاح مزدوج •

كان الحال في منزل عائلة هبة نبيل شيخ ابراهيم مختلفا، فالأسرة التي تسكن بلدة كفر راعي جمعت بين ترقب نتيجتي الثانوية العامة وامتحانات الفصل الصيفي في جامعة النجاح الوطنية. هبة التي حققت المركز الثالث في الفرع العلمي، كانت ايضا طالبة تنتظر في الوقت نفسه نتيجة الاختبار الصيفي لكلية الطب في جامعة النجاح، لتنهي ٤٨ ساعة دراسية، ولتحصل على ترتيب عال في قائمة المتفوقين.

تقول: كنت اترقب المؤتمر الصحافي الساعة العاشرة، وعندما بدأوا بقراءة اسماء العشرة الاوائل في الفرع العلمي، انتظرت النتيجة بفارغ الصبر.تضيف: «تشكلت في نفسي ثقة كبيرة بأنني سأكون في المراكز المتقدمة، لأنني قدمت امتحان اعادة في مادة الفيزياء، كي احصل على مجموع عال لأحظى بمنحة كلية الطب».

جمعت هبة بين مهمة دراسة منهاج الطب في السنة الثانية، والعودة للوراء وتخصيص حيز من وقتها لدراسة منهاج الثانوية العامة.

من اوراق هبة يمكن التعرف على حجم الجهد المبذول في الدراسة، فهي حصلت على ٩٩،٢، اذ خسرت اربع علامات في اللغة الانكليزية و٣ علامات في اللغة العربية وعلامة واحدة في الرياضيات، فيما حققت ما ارادته واستطاعت الوصول الى مجموع كامل في فرع الفيزياء. تعود هبة لوصف لحظة سماعها للنتيجة فتقول: صرت اصرخ من الفرح، رغم انني كنت على يقين بأنني سأحتل موقعا متقدما بين العشرة الاوائل.

اختطفت هبة الاضواء من شقيقتها دانة، التي حصلت هذا العام على درجة ٩٨، لكن الفرحة ظلت مزدوجة كما تقول العائلة. ترى هبة ان السر وراء تفوق الطالبات يعود الى مثابرتهن المستمرة، وتميزهن في الجوانب العلمية.

• روند: فرحة كبرى في بيت طب الأسنان •

في مدينة جنين، كانت هناك ايضا قصة فرح اخرى، لعائلة روند جمال جرار، استطاعت الابنة الثالثة في العائلة احتلال المكان الرابع في قائمة المتميزين لهذه السنة، وحققت علامة ٩٩. سمعت روند هي الاخرى اسمها عبر المؤتمر الصحافي لإشهار النتائج، وطارت فرحا، فهي لم تكن تتوقع علامة كهذه، بالرغم من اجتهادها وتفوقها عن زميلاتها منذ مراحل دراستها الاولى.

خرج والداها د. جمال ود. غدير اللذان يمتهنان طب الاسنان في اجازة، واعتذرعن استقبال المرضى، وتخصصا في متابعة لحظات فرحهما بابنتهما، واستقبال المهنئين والمهنئات.

تقول والدتها «فرحنا كثيرا بنجاح روند وتفوقها، كفرحنا قبل سنتين بتفوق اخيها ضياء، لدرجة ان والدها كان اكثر سعادة، فنحن لا نميز بين الاولاد والبنات في لحظات النجاح وغيرها». تضيف «بتوقع والدها ان يكون عدد المهنئين بنجاح ابنته اكثر من المهنئات، وهذا دليل على ان روند وشقيقها لهما الحق نفسه في الاهتمام بلحظة نجاحهما. كانت روند، تدرس تسع ساعات في ايام الامتحان، وكانت مدرساتها يلمسن قدرتها العالية على الإنصات والتركيز طوال الحصص الدراسية، لحد انها لا تمل من طول الشرح او وقته او طبيعة المادة وصعوبتها.

تقول روند والفرح يشاركها معالم وجهها: قراري حائر بين دراسة طب الاسنان وهندسة الجينات، لكن سجل العائلة العلمي ربما سيؤثر عليها كثيرا في ترجيح كفة طب الاسنان، فشقيقها ضياء درس الهندسة اولا، ثم تراجع عن قراره وأكمل طب الاسنان، وأختها لما اتجهت نحو الصيدلة القريبة من عالم الطب.تضيف «لم اعزل نفسي عن اسرتي ولم اتوقف عن الاستماع لنشرات الاخبار وغيرها، حتى خلال لحظات الامتحان». اعادت روند بتفوقها عجلة التاريخ الى الوراء بالنسبة لوالدتها التي كانت من بين العشرة الاوائل في امتحانات العام ١٩٧٦، ويوم اختارت فرع طب الاسنان في جامعة الاسكندرية.

تتأثر د. غدير في عيادتها كثيرا حينما تعالج نساء صغيرات، لم يكملن تعليمهن او تزوجن في سن مبكرة، وصرن أمهات للكثير من الاطفال، وبدا على أسنانهن علامات التعب والهزال. تقول: احاول دائما ان اثني الأمهات الصغيرات عن تكرار تجاربهن مع بناتهن، وأقنعهن بضرورة اصلاح حياتهن واكمال تعليمهن.

• رنا: أحلام رائدة فضاء •

كانت الصورة في منزل عائلة رنا حسن ربايعة تغص بالفرح، فالابنة التي حافظت على تفوقها منذ الصغر، استطاعت الحصول على المركز الخامس في الفرع الادبي وبمجموع ٩٨،٦.

التتمة صفحـ٤ـة

«الأعراس التقشفية».. قرارات مجتمعية عائلية وليست شخصية غالبا

جنين-خاص بصوت النساء

كثيراً ما كانت تحلم «أ» بالكيفية التي ستكون عليها حفلة العمر بالنسبة لها وطالما راحت تتخيل اهتمامها بأدنى التفاصيل من تصميم ثوب الزفاف وباقة الزهور وبطاقات الدعوة غير أنها لم تكن تتوقع مطلقا ان يكون زواجها في كافة تفاصيله بسيطا وتقشفيا للغاية. وترى «أ» وعلى الرغم من انها كانت تملك قليلا من حرية الرأي والاختيار في انتقاء مستلزمات زواجها إلا أنها كانت تتذكر دائما ان مصدر الدخل الوحيد لخطيبها الموظف متوقف منذ خمسة أشهر ما دفعها طوعا الى التخلي عن بعض مستلزمات الزواج التي باتت غير ضرورية من وجهة نظرها مشيرة الى انها مخطوبة منذ عام ونصف العام الأمر الذي جعل مسألة تأجيل الزواج غير واردة إطلاقاً كما تقول.

دوافع عائلية

وتضيف: «كانت هناك بعض الأساسيات التي تحدد من قبل الأهل ولم يكن لي يد في تحديدها أو الاقتصاد فيها كالمصاغ مثلا الذي كان الاتفاق بأن تؤجل عملية شرائه الى حين حل الأزمة- تؤجل وليس تلغى-فيما كان الاتفاق على ان يكون اثاث البيت ومقتنياته بسيطة جداً نظراً للظروف».

وأشارت الى أن عملية شراء الذهب كانت شيئا أساسياً بالنسبة لعائلتها كونه حقاً مطلقاً للفتاة كما ان له مكانة اجتماعية تتحدد بموجبها قيمة الفتاة وعائلتها الاجتماعية غير ان ارتفاع أثمانه القياسية كانت الدافع الأكبر الذي دفع عائلتي الى الموافقة على تأجيل عملية شرائه.

وتحول كثير من الأحلام والتخيلات فيما يتعلق بيوم العمر بالنسبة لهذه الفتاة من أساسيات لا بد منها الى كماليات لا بد من اختصار ما يمكن اختصاره منها كما تقول «فتخليت طوعا عن بطاقات الدعوة وشراء ثوب الزفاف الأبيض الذي كان حلم حياتي منذ كنت طفلة فلجأت الى استئجاره وباقات الزهور فيما اكتفيت بشراء أقل ما يمكن من الملابس ومواد التجميل».

وعلى الرغم من ذلك تنتظر «أ» يوم زواجها المنتظر إقامته في منتصف الشهر الجاري بفرح وانتظار كبير مبينة انها غير نادمة على أي شيء لم تقتنه بسبب الأزمة الراهنة لأنها يجب ان تكون أكثر الأشخاص تفهما لأوضاع خطيبها مبينة ان هذا الوضع بالنسبة لها أفضل بكثير من ان تجهز كافة احتياجاتها بدين كبير يثقل كاهل خطيبها وينغص حياتهما فيما بعد.

زواج تقشفي

ومؤخرا أخذت «ظاهرة الزواج التقشفي» في الظهور في بعض القرى والبلدات الفلسطينية وان أخذت هذه الظاهرة أسباباً وتداعيات كثيرة مختلفة في تفاصيلها ففي الوقت الذي اخذ البعض يعزف عن شراء الذهب نتيجة للارتفاع القياسي في اسعاره كان البعض يلجأ الى الاكتفاء بشراء غرفة النوم كأحد التجهيزات التي لا يمكن الاستغناء عنها. غير ان فاطمة تقول عن تجربة شخصية انه لا يوجد شيء اسمه «عرس تقشفي» او اختصار في التكاليف فالعروس تكون معنية بتحقيق ادنى احلامها ورغباتها فيما يتمسك اهل العروس بالعديد من حقوق العروس وذلك نتيجة لمفاهيم مجتمعية سائدة.

وقالت: «ان العادة تغلب في غالب الأحيان بغض النظر عن الظروف المادية أو الاجتماعية للرجل». أحلام فتاة في الخامسة والعشرين من عمرها وجدت ان الحل الأفضل من وجهة نظرها لتلافي كافة الاشكاليات المترتبة على الأزمة الاقتصادية هي القبول في الزواج والعيش في بيت العائلة بعد ان تبددت الأحلام في إنهاء عملية بناء بيت العمر بسبب تأخر صرف الرواتب كما تقول.

وتضيف قائلة: «ان كون خطيبي من الأقرباء فقد كان من السهل على عائلتي القبول بهذه الفكرة انطلاقا من ان العريس منا وفينا مؤكدة انها لو لم تكن مخطوبة لقريب لها لما قبلت عائلتها ان تعيش مع عائلة زوجها في ذات البيت وليس في بيت مستقل إضافة الى اشياء كثيرة اخرى تنازلت عنها كما تقول.

واشارت الى ان والدتها ما زالت غير راضية عن تزويج ابنتها بهذه الطريقة أي بدون مصاغ وبأقل الأثاث للبيت غير انها تقول ان ما يهمها بالنهاية هو لم شملها وخطيبها بعد ان طالت فترة خطبتهما لأكثر من عام كامل.

من ناحيتها أشارت الاخصائية الاجتماعية ازدهار صوافطة الى ان مسألة تجهيزات الأعراس من مهر مؤجل ومعجل ومصاغ وأثاث غالبا ما تحدد وفقا لمفاهيم وعادات وتقاليد مجتمعية سائدة، على الرغم من أنها قد تحدد احيانا تبعا لاعتبارات شخصية مبينة أنه قلما يكون للفتاة دور في تحديد هذه المستلزمات او الاختصار منها. وتقول نرى احيانا ان تلك التجهيزات قد تختلف تفاصيلها من فئة الى أخرى ومن بيئة اجتماعية الى أخرى ومن قرية الى أخرى بل إننا نجد أحيانا انها تختلف في ذات البيت أو المكان فقد نجد ان بعض الفتيات قد تقبل التنازل عن حقها في المصاغ فيما تصر شقيقتها بذات الوقت على الاحتفاظ بهذا الحق وترفض التنازل عنه لأي سبب. وتضيف قائلة: «كثيرا ما يتباهى بعض الناس بمصاغ ابنتهم فيرون انه وبالذهب وحده تحدد قيمة ابنتهم وبالتالي قيمتهم الاجتماعية» مشيرة الى ان هذه المسألة أيضاً ليست مطلقة وإنما نسبية.

ضغوط عائلية

ونوهت صوافطة الى ان الفتاة في مجتمعنا الفلسطيني الذي يغلب عليه الطابع الأبوي الذكوري لا تملك الحق في اتخاذ القرار فيما يتعلق بمسألة المهر أو تجهيزات زواجها من اقتطاع وتحديد مبالغ محددة لكل شيء على حدة كأن يكون للمصاغ قيمة معينة من المهر المعجل ومثلها للأثاث أو اللباس أو غيره وهي الأمور التي غالبا ما تتحدد وفقاً للتقليد السائد أكثر من أي اعتبار آخر كما تقول.

وأضافت قائلة: «ان الفتاة غالباً ما تجهل حيثيات وتفاصيل المهر المكتوب لها بل ان البعض من الفتيات احيانا قد لا يكون لهن الحق في اختيار الزوج وشريك الحياة».

وفيما يتعلق بدور الفتاة في تحديد احتياجات الزواج قالت صوافطة انه قد يكون لديها دور في تحديد الاحتياجات الشخصية لها كفستان الزفاف او ملابسها ومستلزماتها الشخصية وليس اكثر فالأهل غالباً ما يحددون هذه التجهيزات، بل إن هناك بعض الأهل ممن يضغطون على بناتهم للتمسك ببعض الحقوق والتجهيزات التي تراها هي كمالية يمكن الاستغناء عنها. كما تلعب الامثال الشعبية ايضا دورا اخر في الضغوط المجتمعية فيما يتعلق بتجهيزات العروس وذلك انطلاقا من المثل القائل «اللي ما بطلع مع العروس ما بلحقها» وذلك في اشارة الى أهمية حصول الفتاة على حقوقها كاملة قبل الزواج نظرا لان طبيعة الحياة والاهتمامات تتغير بعد الزواج كما تقول صوافطة.

دليل للتدريب في مجال التمكين النسوي والتوعية المجتمعية

صدر عن طاقم شؤون المرأة دليل تدريبي في مجالات التمكين النسوي والتوعية المجتمعية من إعداد عربية منصور وسناء عرنكي وبتمويل من مؤسسة دياكونيا السويدية. ويحتوي هذا الدليل على مادة تدريبية تكسب المدربات المهارات الضرورية للقيام بالتدريب بشكل عام، وبالتدريب على قراءة القوانين قراءة جندرية بشكل خاص. طاقم شؤون المرأة يدعوا كافة المؤسسات الراغبة في الحصول على نسخة من هذا الدليل يرجى مراجعة مقر الطاقم .

إضاءات

الأسعار تتصاعد والرواتب منقطعة!

محمود الفطافطة

على الرغم من الظروف المالية والمعيشية القاسية التي تمر بها نسبة كبيرة من الأُسر الفلسطينية بسبب عدم صرف رواتب موظفي القطاع العام للشهر الخامس على التوالي ،إلا أن أسعار معظم المواد التموينية الأساسية سجلت ارتفاعاً ملحوظاً، ما سيضاعف من قسوة هذه الظروف، ويمنحها أبعاداً سلبية على واقع الفلسطينيين، واقتصادهم المتعثر أصلاً.

فوفق المعطيات التي أعلن عنها الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني مؤخراً، تبين أن أسعار المستهلك في الأراضي الفلسطينية سجلت خلال شهر حزيران الماضي ارتفاعا مقداره ١٨ر٠٪، مقارنة بشهر أيار ٢٠٠٦، إذ سجلت الأسعار في قطاع غزة ارتفاعاً مقداره ٢٢ر٠٪، بسبب ارتفاع أسعار المواد الغذائية بنسبة ٢٩ر٠٪، وأسعار السلع والخدمات المتنوعة بنسبة ١٧ر٢٪.أما الأسعار في القدس فقد سجلت أيضاً ارتفاعاً مقداره ٠٧ر٠٪، نتج بصورة رئيسية عن ارتفاع أسعار خدمات الرعاية الصحية بنسبة ٤٢ر٠٪، وأسعار الأقمشة والملابس والأحذية بنسبة ١٩ر٠٪، في حين أن الأسعار في باقي الضفة الغربية سجلت هي الأخرى ارتفاعاً مقداره ٠٧ر٠٪، بسبب ارتفاع أسعار المواد الغذائية بنسبة ١٢ر٠٪.

وفيما يتعلق بالمستوى الوطني فقد أشار الجهاز المركزي إلى أن أسعار المواد الغذائية سجلت ارتفاعاً طفيفاً خلال شهر حزيران ٢٠٠٦ مقداره ٢٦ر٠٪ عن الشهر السابق. بسبب ارتفاع أسعارها في كل من باقي الضفة الغربية وقطاع غزة، بالرغم من انخفاض أسعارها في القدس، والسبب الرئيس لهذا الارتفاع، حسب ما يذكر الجهاز، هو ارتفاع أسعار اللحوم والدواجن والأسماك وأسعار الفواكه الطازجة، رغم انخفاض أسعار الخضراوات الطازجة وأسعار البيض وأسعار البطاطا.

أما بشأن المشروبات والتبغ فقد سجلت أسعارها في الأراضي الفلسطينية ارتفاعاً خلال الشهر الحالي بنسبة ١٤ر٠٪ مقارنة بالشهر السابق. نتيجةً لارتفاع أسعارها في باقي الضفة الغربية بنسبة ٥١ر٠٪، وفي القدس بنسبة ٠٤ر٠٪، واستقرار أسعارها في قطاع غزة.جدير ذكره هنا أن أسعار هذه المجموعة مقارنة بأسعارها في شهر أيلول ٢٠٠٠ سجلت ارتفاعاً مقداره ١٧ر٣٠٪. وبما أن الأقمشة والملابس والأحذية سجلت أسعارها في الأراضي الفلسطينية انخفاضاً بنسبة ٠٦ر٠٪ خلال الشهر الحالي مقارنة بالشهر السابق. نتيجةً لانخفاض أسعارها في قطاع غزة بنسبة ٣٤ر٠٪ وفي باقي الضفة الغربية بنسبة ١٠ر٠٪، فإن أسعار هذه المجموعة مقارنة بأسعارها في شهر أيلول ٢٠٠٠ سجلت ارتفاعاً مقداره ٢٩ر٤٪.

نفقات المسكن سجلت أسعارها في الأراضي الفلسطينية انخفاضاً طفيفاً مقداره ٠٦ر٠٪ خلال الشهر الحالي بسبب انخفاض أسعار صرف الدولار الأميركي والدينار الأردني في محافظات الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث انخفضت أسعارها في قطاع غزة بنسبة ١٢ر٠٪، وفي القدس بنسبة ٠٤ر٠٪، وفي باقي الضفة الغربية بنسبة ٠٢ر٠٪. أسعار هذه المجموعة مقارنة بأسعارها في شهر أيلول ٢٠٠٠ سجلت ارتفاعاً مقداره ٦٨ر٢٧٪.

الأثاث والسلع والخدمات المنزلية سجلت أسعارها ارتفاعاً طفيفاً في الأراضي الفلسطينية خلال الشهر الحالي مقداره ١٠ر٠٪ عن الشهر السابق. السبب الرئيسي لهذا الارتفاع يعود لارتفاع أسعارها في باقي الضفة الغربية بنسبة ٢٤ر٠٪، وفي القدس بنسبة ٠٩ر٠٪، رغم انخفاض أسعارها في قطاع غزة بنسبة ٢٢ر٠٪. أسعار هذه المجموعة مقارنة بأسعارها في شهر أيلول ٢٠٠٠ سجلت ارتفاعاً مقداره ٦٢ر٦٪.

وفي الوقت الذي سجلت فيه أسعار النقل والمواصلات ارتفاعاً في الأراضي الفلسطينية مقداره ٤١ر٠٪ عن الشهر السابق، نجد أسعار خدمات التعليم قد استقرت خلال الشهر الحالي ،بينما الرعاية الصحية سجلت أسعارها في الأراضي الفلسطينية انخفاضاً خلال الشهر الحالي مقداره ٢٥ر١٪ عن الشهر السابق. وبالنسبة للسلع والخدمات الترفيهية فقد سجلت أسعارها على المستوى الوطني انخفاضاً خلال الشهر الحالي مقداره ٨٧ر٠٪ عن الشهر السابق، كما أن السلع والخدمات المتنوعة سجلت أسعارها ارتفاعاً ملموساً خلال الشهر الحالي مقداره ١٢ر١٪. يشار إلى أن معظم هذه المواد قد سجلت ارتفاعا إذا ما تمت مقارنتها بأسعار شهر أيلول ٢٠٠٠.

وتأسيسا على كل المعطيات والإحصاءات التي تم ذكرها سالفاً، فسوف يبقى المواطن الفلسطيني (المستهلك) الذي يتعرض إلى ضائقة مالية قاسية وحرجة لم يعهدها من قبل، ضحية (لغول) هذه الأسعار من جهة، واستغلالاً من كثير من التجار الذين يحددون أسعار السلع كما يشاءون دون أن يردعهم ضمير أو فعل قانون من جهة أُخرى٠

للاتصال او للمراسلة مع طاقم شؤون المرأة

المشرف العام : روز شوملي مصلح
المدير المسؤول : لبنى الأشقر

شارع الارسال – مركز عواد
ص.ب : ٢١٩٧ رام الله
هاتف : ٢٩٨٦٤٩٧ – فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦
بريد الكتروني: (watc__media@palnet.com)

مطابع الأيام ٢٩٨٧٣٤١/٤ فلسطين - رام الله
تطبع في مطابع الايام

نساء غزة.. وسائل بدائية في مواجهة انقطاع الوقود والكهرباء

غزة ـ مرفت أبو جامع

«عدنا الى عصر جدتي» بهذه الكلمات التهكمية، بدأت ايناس عز الدين من وسط قطاع غزة، تصف معاناتها بسبب انقطاع التيار الكهربائي، وتقول عز الدين التي تجاوزت العشرين من عمرها: «ان ترتيبنا المألوف لاعمالنا البيتية قد انقلب بفعل الانقطاع وأضحت حياتنا فاترة، بل شبه مشلولة، حيث وقت الفراغ الطويل الذي كنا نقضيه أمام شاشة التلفاز او الاستماع للاخبار عن طريق الراديو» وتواصل بسخرية: «اصبحنا ننام على اصوات الزنانة الاسرائيلية وصوت القصف المستمر على المنطقة ونحن نتخيل انفسنا الضحية الجديدة لمجازرهم».

وواصلت: «عدنا للغسيل اليدوي، حيث ليس بامكاننا استعمال الغسالة الأوتوماتيك، في ظل انقطاع الكهرباء والمياه اللواتي لا يجتمعان معا، فنضطر الى تعبئة الخزانات بالدلو وبشكل يدوي»، وتتساءل بألم: «لا ادري ما ذنبنا ان نعاقب هكذا ولماذا يصر الاحتلال على ان نعيش في ظلمات احتلاله لنا وحصاره المفروض علينا من ناحية وان نعيش في عتمة بعد ضربه لمحولات الكهرباء من ناحية اخرى» وتضيف «الا يكفي مجازره اليومية بحقنا؟!» موضحة اهمية الكهرباء في حياتها اليومية حيث لا غنى لها عنها.

تقف رنا الاغا، وهي تلتقط انفاسها بعد نزولها على اقدامها من الطابق السادس في البرج الذي تسكنه في جنوب قطاع غزة، وتقول «ارتبطت حركة خروجي من البيت بمواعيد الكهرباء التي وضعتها الشركة وتضيف لا يتوفر مولد في البرج الذي اسكن فيه في الطابق السادس فأضطر الى الصعود والنزول على اقدامي احيانا كثيرة»، تتسارع انفاسها وهي الحامل في شهرها الثامن، تسند جسدها المتعب الى احد جدران المبنى وتقول : «اخشى على حملي من مضاعفات بسبب صعودي السلالم وانا اعاني من اوجاع في اقدامي وارتفاع مستمر في ضغطي»، وتضيف الآغا : «ليلنا نقضيه على ضوء الشموع وصوت القصف الاسرائيلي» وتشير إلى أنه منذ انقطاع التيار الكهربائي لم يزرها اي من اقاربها، واكتفوا بالاتصال والسؤال عنها عبر الهاتف بسبب توقف عمل المصعد في البرج الذي تسكنه بسبب انقطاع الكهرباء. وتعكف باسمة ابو شباب (٤٠ عاما) على جمع الحطب من الاحراش القريبة من بيتها، كي تستخدمه في طهي الطعام لعائلتها المكونة من ١٠ أفراد عوضا عن الغاز الذي نفد من بيتها وتقول أبو شباب: «عدنا للوراء حيث طفولتي يوم كنا نستعمل النار في تحضير الطعام ورغم بساطة الحياة وقتذاك، توضح ابو شباب انها ما زالت تذكرها ولها فيها ذكريات جميلة لا تنساها، مشيرة ان الحياة اليوم اخذة في التعقيد والخوف وعدم الامان مقارنة بما قبل ،مؤكدة انها لا تستطيع ان تستغني عن الكهرباء وتضيف اخذنا نرشد استهلاك المياة والوقود بسبب انقطاعهما المستمرونستعمل فانوس يعمل بالكاز في اضاءة البيت، وانه مر يومان على بيتها دون ان تكون هناك قطرة ماء مما اضطرها الى تعبئة براميل واوان للخوف من انقطاع المياة التي تعتبر عصب الحياة على حد قولها.

ويشغل انقطاع الكهرباء عن محافظات غزة، منذ اواخر الشهر الماضي، بال النساء اللواتي اصبحن في خط المواجهة الاول، وسبب لهن متاعب جديدة تضاف الى مجهودهن اليومي، حيث ان غالبية الاعمال المنزلية تقوم بالاساس على استعمال الكهرباء والوقود والمياه ، فتشير ام محمد (٢٨ عاماً) ان انقطاع الكهرباء يشكل لها هاجسا حيث تخشى واطفالها من الظلمة، وتضيف كنا نستعمل الشموع بداية في انارة البيت على افتراض ان المشكلة ايام وتحل ولكنها طالت فاضطر زوجي الى شراء «كشاف يعمل بالبطاريات»، وتوضح أن الكهرباء كانت تأتي بحسب جدول زمني بمعدل ٨ ساعات في اليوم، كانت تبرمج وقتها واعمالها المنزلية عليه، اما اليوم فهي تنقطع مدة ١٢ ساعة طيلة اليوم وتاتي في ساعات الفجر او الليل فلا يمكن الاستفادة منها في اعمال البيت مبينة انها تضطر مع عودة الكهرباء في اي ساعة من الليل حيث وقت نومها وراحتها الى تشغيل غسالتها الكهربائية وكي ملابس زوجها الموظف بالسلطة وتقول «كنت اقف على المكوى للكي والنعاس يتملكني، ولكن لا بديل لا نستطيع ان نلبس الملابس دون كيها خاصة عند زوجي الموظف».

وبحسب مصادر في محطة توليد الكهرباء فان نحو ٧٠٪ من سكان قطاع غزة البالغ عددهم ١٫٤ مليون نسمة سيعيشون بلا كهرباء للاشهر الستة القادمة . وتضيف المصادر ان اصلاح المحولات الكهربائية يحتاج الى ستة اشهر على الاقل ان كانت المعابر والطرق مفتوحة وكان الوضع الامني مستقرا وسمحت اسرائيل بادخال الاجهزة والمعدات اللازمة.

وناشدت هبة (٢٦ عاماً)، صاحبة محل تجاري لبيع الملابس جنوب قطاع غزة المسؤولين عن الكهرباء بالاسراع في اصلاحها او العدالة في توزيعها بحسب احتياجات الفئات المختلفة، وتضيف انها اضطرت الى قفل ابواب محلها قبل المغرب وهو الوقت الذي يكثر فيه الزبائن على حد قولها، وتواصل «لا استطيع شراء مولد كهربائي كما المحلات المجاورة بسبب ارتفاع سعر السولار وحالة السوق الراكدة التي تشهدها هذه الايام»، وتقول: «ملأت المحل بالبضاعة من تجار الجملة بالدين ويمر يومان ولم ابع منها شيئا فاضطر لاغلاق المحل، هربا من التجار». وتشاركها المناشدة ام شادي (٤٥ عاماً) صاحبة محل للحياكة قائلة: «امضي يومي اتنقل بين محلي وبيت اختي حيث تسكن في منطقة تبعد مسافة ١٠٠كم عن محلها واضطررت لوضع ماكنة خياطة عندها حال انقطاع التيار الكهربائي واواصل عملي هناك وتضيف لدي زبائن كثر وعلي التزامات لهم من بينهم عرائس، اخشى ان افقدهم خاصة ان العمل يزداد علي في فترة الصيف فقط وانا اعاني من وضع اقتصادي متردٍ حيث اعيل اسرتي (٩ افراد) بعد ان فقد زوجي عمله منذ ٦ أعوام داخل اسرائيل وابنائي طلاب جامعات في الخارج»٠

٣١٪ نسبة الشهداء وسط الاطفال خلال العدوان الاسرائيلي على القطاع

غزة - ماجدة احمد

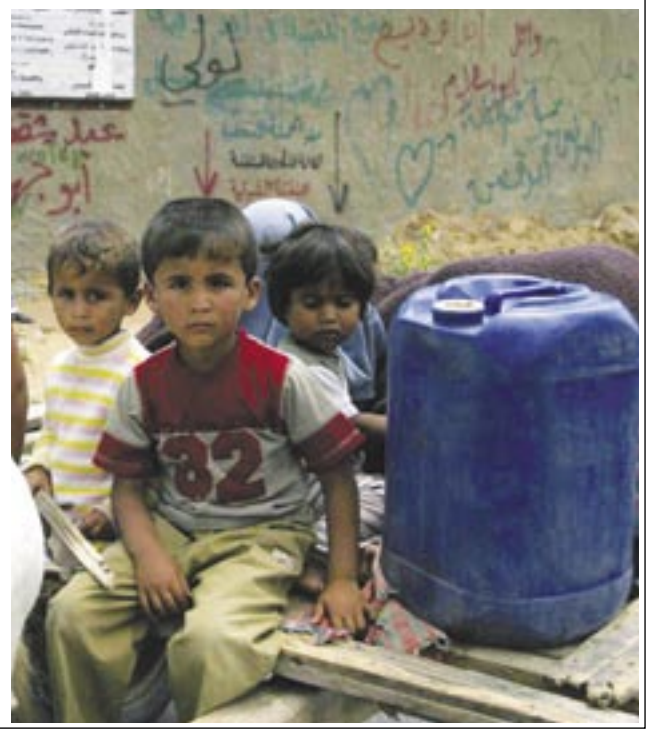

اوضحت احصائيات صادرة عن وزارة الصحة الفلسطينية انه سقط في الفترة من ٢٠٠٦/٦/٢٥ الى ٢٠٠٦/٧/١٣ اكثر من ١٠٤ شهداء جراء العدوان الاسرائيلي على القطاع من بينهم ٢٨ شهيداً من الاطفال دون ١٨ سنة و٩ إناث و٣ من ذوي الاحتياجات الخاصة فيما استشهد ٥ آخرون على معبر رفح الحدودي حيث بلغت نسبة الشهداء وسط الاطفال حوالي ٣١٪ و ٣٢٪ من الجرحى. كما وصل عدد الجرحى في الفترة نفسها حوالي ٣٣٦ جريحاً بينهم ٧٤ طفلاً وطفلة فيما جرح ايضاً ٩ من الشيوخ والمسنين. وزير الصحة الفلسطيني د. باسم نعيم حذر من حدوث كارثة انسانية وطبية قد تواجه جميع قطاعات الصحة خاصة، ان مخزون المواد الطبية والادوية قد بدأ بالنفاد حيث تضاعفت حاجة المستشفيات بشكل كبير نتيجة لزيادة اعداد الجرحى والمصالين وخطورة اصاباتهم جراء التصعيد الاسرائيلي الوحشي واستهداف الابرياء من الاطفال والنساء.

وقال الوزير لصوت النساء ان استمرار انقطاع الكهرباء ونقص الوقود أثر سلباً على سير العمل في المستشفيات، ويهدد امصال تطعيمات الاطفال الموجودة في الثلاجات، وكذلك الاطفال الخدج حديثي الولادة في الحضانات، اضافة الى تضرر اقسام كثيرة نتيجة لذلك. واشار د. نعيم، الى ان المياه اصبحت معرضة للتلوث من المياه العادمة، وهناك نقص متزايد في المياه من العديد من المناطق في قطاع غزة، بسبب قطع التيار الكهربائي ما ينذر بانتشار الاوبئة والامراض.

واستنكر العدوان الاسرائيلي الهمجي على ابناء شعبنا، والذي استهدف المدنيين العزل والنساء والاطفال في ظل الحصار الخانق الذي يعيشه، مؤكداً النية المبيتة للحكومة الاسرائيلية لقتل المزيد من المدنيين العزل، مشيراً الى ان الجيش الاسرائيلي يستخدم اسلحة فتاكة وقنابل وصواريخ محرمة دولياً، وفق ما اكدته طواقمنا الطبية حيث ان مناطق عدة من اجساد المصابين تحتوي على شظايا متفجرة ومنتشرة في انحاء عدة وغير قابلة للكشف كما انها تحدث تهتكاً وتمزقاً فظيعاً لاعضاء الجسم.

ولفت الى انه بمجرد وصول الاصابات للمستشفيات يسقطون فوراً وهذا يؤكد ان الجيش الاسرائيلي يستخدم اسلحة فتاكة قاتلة من نوع جديد، كما ان جثامين الشهداء التي وصلت الى المستشفيات كانت متفحمة وممزقة بشكل بشع لا يمكن تخيله. وندد بما اعلنه جيش الاحتلال الاسرائيلي انه لن يتورع عن قصف اي تجمع مدني في حالة وجود مسلح واحد بينهم، وقال: هذه تصريحات تظهر النية المبيتة للقتل الجماعي وارتكاب المزيد من الجرائم والمجازر الوحشية.

كما استنكر وزير الصحة، الاعتداء على الاطقم الطبية والمنقذين وسيارات الاسعاف ومنعهم من الوصول للجرحى والمصابين والاطفال والنساء وكبار السن الذين يسقطون جرحى بقذائف ورصاص الجيش الاسرائيلي وينزفون امامهم. ووجه الوزير نعيم، نداءً عاجلاً للمجتمع الدولي والامم المتحدة وجمعيات حقوق الانسان ومنظمة الصحة العالمية واللجنة الدولية للصليب الاحمر، لتحمل مسؤولياتهم والتدخل الفوري للسماح للطواقم الطبية والمنقذين وسيارات الاسعاف بالوصول للجرحى والمصابين ونقلهم للمستشفيات لتلقي العلاج. وطالب المجتمع الدولي بمحاولة الضغط على الاحتلال لوقف عدوانه الوحشي ضد المدنيين والابرياء العزل.

كما تأثرت حركة النساء جراء تدمير البنية التحتية في شمال وجنوب القطاع وتدمير الطرقات المؤدية الى مراكز الرعاية الاولية والامومة حيث انخفضت نسبة المترددات لتلقي هذه الخدمات الصحية الى ٢٠٪ منذ آذار الماضي وبدء العمليات العسكرية والقصف اليومي الذي تتعرض له تحديداً مناطق شمال القطاع وفق ما اكده مسؤول العيادات بالاغاثة الطبية د. محمد ياغي.

حيث اضاف ان العيادات المتنقلة سارعت فور الانسحاب من منطقة وادي السلقا والمواصي جنوب القطاع بتقديم الخدمات الطبية والاغاثية لسكان المناطق كما قدمت الحليب للاطفال واجرت الكشوفات الطبية على المرضى المزمنين وكبار السن. اما على صعيد التطعيمات فأكد ان النساء في منطقة قرية ام نصر رغم تعرضهن لقصف الصواريخ والشظايا الا انهن حرصن على تطعيم ابنائهن في الوقت المناسب رغم المخاطر المحدقة بهن اما على صعيد المتابعة الدورية وخاصة برنامج الطفل السليم فان هناك انخفاضاً في تردد النساء لهذه الخدمة نتيجة المخاطر وصعوبة التنقل. وتابع . ان النساء لم يسلمن جراء شظايا الصواريخ وهن في بيوتهن حيث اصيب عدد منهن وتم علاجهن داخل العيادات التابعة للاغاثة في منطقة قرية ام النصر مشيراً في الوقت ذاته إلى ان الطواقم الطبية قامت بتقديم الخدمات للنساء الحوامل داخل بيوتهن خاصة في المناطق التي تقطعت بها السبل. واوضح د. ياغي في نهاية حديثه ان الطواقم الطبية استطاعت السيطرة على الوضع الصحي في الفترة الماضية، ولم تحدث اية مضاعفات ولكنه في الوقت ذاته اعرب عن خشيته من حدوث كارثة صحية كبيرة في حال استمرار العدوان الاسرائيلي، وعمليات الاجتياح التي قد تعجز المؤسسات الصحية عن تطويقها. وما زالت سلطات الإحتلال الاسرائيلي تكثف من جرائمها في ظل صمت دولي مطبق يشكل عاملاً مشجعاً لاسرائيل للتمادي في اقتراف المزيد من جرائم الحرب التي طالت النساء والاطفال والشيوخ وحتى المعاقين.

عشرون أمِ اسيرة في سجون الاحتلال ينتظرن بفارغ الصبر احتضان اطفالهن

طفلها الصغير لم يتعرف عليها لحظة الافراج عنها

بقلم: منتصر حمدان

في الوقت الذي كانت فيه والدة الجندي الاسرائيلي الاسير، جلعاد شاليت، تذرف دموعها خوفاً على حياته، كان قلب الام المحررة، سيما عنبوس: يوشك على الانفطار حينما رفض طفلها الصغير مصطفى احتضانها او حتى التعرف عليها لحظة الافراج عنها بعد انقضاء محكوميتها في السجون الاسرائيلية.

وقالت الام المحررة «لا استطيع ان اصف مشاعري حينما وصلت للحاجز العسكري على مدخل طولكرم وشاهدت اطفالي الاربعة ينتظروني فبدأت ابنتي الكبرى ميسر «٨ اعوام» وشقيقاتها ريهام والعانود بعناقي في حين ان طفلي مصطفى بدا خائفاً مني واخذ يبكي ويصرخ بأعلى صوته».

واضافت «رغم كل ما تعرضت له من الم ومعاناة طيلة فترة اعتقالي الا ان هذا الموقف جرح قلبي ولم اصدق ان طفلي يرفضني ويبتعد عن حضن امه».

رفض الطفل مصطفى لحضن والدته لم يأت من فراغ بل جاء نتيجة الحرمان الذي عاشه طيلة عامين ونصف العام فرصاص الاحتلال حرمه من ابيه ابراهيم عارف النعنيش الذي اغتالته قوات الاحتلال بتاريخ ٢٨/١٠/٢٠٠٣ في مخيم طولكرم، كما حرمته قضبان السجن من حنان والدته سيما التي اعتقلت بعد فترة وجيزة من اغتيال زوجها ابراهيم. وقالت سيما «عندما جرى اعتقالي كان عمر مصطفى قرابة العام وها انا اخرج من السجن لاجده اقترب عمره من ثلاث سنوات ونصف السنة» مؤكدة انه طيلة فترة اعتقالها لم يسمح لها بلمسه او تقبيله.

الام المحررة سيما كانت واحدة من بين ٢٠ ام اسيرة في سجن تلموند الاسرائيلي واللواتي يعشن لوعة حرمانهن من اطفالهن، ذرفت دموعا كثيرة بعد ان حرمها الاحتلال من زوجها كما حرمها من شقيقها وعاد السجن ليحرمها من اطفالها الاربعة. معاناة الأسيرة المحررة سيما عنبوس التي امضت عامين ونصف العام في الاعتقال وافرج عنها بعد انقضاء مدة محكوميتها لا تقل عن معاناة قرابة ٢٠ اما فلسطينية معتقلات ويقبعن في سجون الاحتلال، حيث يحرمهن الاحتلال من احتضان اطفالهن حتى خلال الزيارة المخصصة لهن، ما يترك آثاراً نفسية بالغة السوء على الاطفال او حتى لامهاتهم الاسيرات.

لم اتخيل الموقف

وتروي سيما تلك اللحظات بنوع من الالم والمرارة التي تعكس حجم المعاناة التي تكابدها الاسيرات في سجون الاحتلال خاصة الاسيرات الامهات وتقول «كنت سعيدة جداً بالافراج عني وانني متوجهة للقاء اطفالي وعندما وصلت الى الحاجز حيث كان اطفالي ينتظروني برفقة اهلي، وعندما اجتزت الحاجز بدأت ابنتي ميسر وشقيقتاها ريهام والعانود بعناقي في حين ان طفلي مصطفى بدا خائفاً مني واخذ يبكي ويصرخ بأعلى صوته». واضافت «ما فعله طفلي مصطفى جرحني كأم تنتظر بفارغ الصبر انقضاء مدة الحكم والخروج لاحتضان اطفالها، لكن لم اكن اتخيل هذا الموقف الصعب». واشارت الى المعاناة التي تتكبدها الاسيرات الامهات في سجن تلموند المخصص لاحتجاز الاسيرات خاصة ايام الزيارة حيث لا يكون بمقدور الام احتضان اولادها الذين يأتون لزيارتها داخل الاسر وتضطر للاتصال معهم من خلف الشبك او الزجاج. وحسب مصادر رسمية في مؤسسة الضمير فان عدد الاسيرات الامهات في سجون الاحتلال يصل الى ٢٠ ام اسيرة من بين ١٢٠ اسيرة يعشن ظروفاً بالغة التعقيد والصعوبة في تلك السجون.

ولم تكن الاسيرة المحررة سيما عنبوس الا واحدة من الاسيرات الامهات اللواتي يعانين جراء البطش والظلم الذي يمارسه الاحتلال ويجري احتجازهن في قسمي ١١ و ١٢ في سجن تلموند الاحتلالي.

وتقول سيما التي جرى الافراج عنها منذ فترة قصيرة: «هناك اسيرات امهات ينتظرن بفارغ الصبر احتضان اطفالهن، وفي الوقت ذاته هناك امهات يعشن مع اطفالهن داخل السجن مثل الاسيرة سمر صبيح التي انجبت طفلها داخل المعتقل».

واضافت «انا امضيت فترة محكوميتي وافرج عني وها انا اعيش مع اطفالي ولكن هناك اسيرات امهات يمضين فترة حكم تصل ما بين ١٠ الى ١٥ عاماً مثل الاسيرات سونا الراعي وابتسام العيساوي وايمان الغزاوي ولطيفة ابو ذراع من مخيم بلاطة وهي ام لستة اطفال». واكدت سيما ان الاسيرات طلبن منها ايصال معاناتهن للعالم ولجميع المؤسسات والقوى والاحزاب بما في ذلك الجهات التي اسرت الجندي شاليت، موضحة ان رسالة الاسيرات هي ان اي حل يجري التوصل اليه خارج اطار الافراج عن جميع الاسيرات والاطفال فانه سوف يصدم الاسيرات في سجون الاحتلال خاصة ان املهن كبير بأن يتحقق الافراج عنهن في فترة قريبة».

وقالت: «غالبية الاسيرات في سجن تلموند بدأن يحضرن انفسهن بعد الانباء التي تحدثت عن اسر الجندي الاسرائيلي في قطاع غزة، موضحة ان هذه الانباء احيت في نفوس الاسيرات الامل بامكانية ان يجري الافراج عنهن وتحريرهن من المعاناة التي يتعرضن لها داخل الاسر في تلك السجون.

سلاح جديد للضغط

زوجات وأُمهات المطاردين.. رهائن الاحتلال الإسرائيلي

نابلس ـ حنين السايح

بنظرات حزينة ودموع لم تكد تجف حتى تسيل على وجنتيها وقلب يعتصره الألم والأسى ليس من مرض ما وإنما من ألم وجرح الاحتلال الذي لا يكاد يندمل حتى يعود من جديد. أم الأمين لبادة أم فلسطينية جار عليها الاحتلال، ففي كل ليلة تنام باكرا كي تستطيع أن تأخذ قسطا من النوم قبل أن يأتي جنده ليخطفوا من عينيها النوم. تقول أم الأمين (٤٥ عاما) بعد أن تنفست الصعداء، في كل ليلة فجرا: «في حوالي الساعة ١:٣٠، يأتي جنود الاحتلال يطرقون باب منزلنا في حارة القيسارية، في البلدة القديمة من نابلس. فيفتح زوجي الباب الرئيس للمنزل، ليدخل ما يزيد على ٢٠ جندياً، مقنعين ومنظرهم مخيف، يدهنون وجوههم بمادة سوداء، لمنزلنا ويصرخون علينا ويطلبون منا النزول إلى ساحة المنزل».

مرات ومرات يتغطرس بها المحتل علي وعلى أسرتي، وكأنّا في غابة، ففي كل مرة يسألني الجنود عن ابني البكر أمين (١٩ عاما مطلوب لقوات الاحتلال)، ويهددونني إن لم اخبرهم عن مكانه فسيقومون بتدمير المنزل علينا، ويعيدون السؤال عن جميع أفراد العائلة لعدة مرات دون ملل، قالت أم أمين.

تتابع أم أمين «في إحدى المرات قلنا للجنود إننا لا نعرف مكان أمين، ونحن بالفعل لا نعرف مكانه، وعندها شرع الجنود بتحطيم أثاث المنزل وقلبوا عاليه سافله، وخلطوا المواد التموينية ببعضها». هذه القصة كل يوم تتكرر معي»، وبعد تحقيق مع جميع أفراد الأسرة لعدة ساعات يقوم الجنود باعتقالي، وأنا بملابس النوم، ولذلك طلبت منهم تبديل ملابسي فرفضوا، وأخرجوني بقوة السلاح من المنزل، وطلبوا مني الاتصال بأمين، وعندما نفيت وجود رقم هاتفه معي، وضع الضابط البندقية على رأسي واقتادني مسافة ١٠٠ متر إلى أن وصلنا ناقلة جند مدرعة، ووضعوني في داخلها، وأثناء الطريق بقي الجندي يضع البندقية في رأسي بين الفينة والأخرى لإخافتي، ومن ثم اخذوا بإطلاق نار كثيف بالقرب مني».

وتردف أم أمين: «اقتادني الجنود وأمهات وزوجات المطاردين الآخرين، من النسوة اللواتي اعتقلوهن، إلى معسكر حواره، وأبقونا حتى الساعة الحادية عشرة ظهرا في ساحة المعسكر في العراء والبرد، ومن ثم باشروا بالتحقيق معي، وكانت عباراتهم نابية علاوة على تهديدهم لي بالسلاح، ولم يسمحوا لي بالذهاب للمرحاض أو حتى شربة ماء أو الطعام أو أي شي، رغم أني كنت أتألم من نزيف أصابني وقتها».

وتابعت أم أمين: استمر اعتقالي حتى الساعة الثانية عشرة من ظهر اليوم التالي، أبلغني الضابط انه بإمكاني الذهاب إلى البيت، فقد أطلقوا سراحي عند بوابة معسكر حوارة، وعندما خرجت من البوابة صرخ الضابط بصوت عال: أم أمين سنأتي لاعتقالك ثانية إذا لم يُسلم ابنك نفسه لنا.

تقول أم أمين: «هكذا أعيش .. هذه هي حياتي حتى اليوم اعتقلوني ٦ مرات والله اعلم كم مره رح يعتقلوني كمان».

وأوضحت أم أمين أن الجنود اخبروها بالعودة ثانية لاعتقالها، بعد أن أطلقوا سراحها على حاجز حوارة لتعود إلى بيتها ظهرا، حتى أجرة السيارة لم يكن بإمكانها أن تدفعها.

أخرى

أما حال نسرين ماضي (٢٥ عاما) من سلفيت لم يكن بأحسن من حال أم الأمين فهي أم لثلاثة أطفال لم يتجاوز أكبرهم الخامسة من العمر وهي حامل بالأشهر الأولى من الحمل.

تقول نسرين: يأتي الجنود إلى منزلنا مرتين أسبوعيا يقومون بتفتيش المنزل والسؤال عن زوجي ويطلبون مني أن أقنعه بأن يسلم نفسه لهم وإلا سيقومون بقتلي وأولادي الثلاثة.

وفي إحدى المرات قاموا باعتقالي لمدة ٤ أيام ومنعوني أن آخذ معي ابني انس (١٠ شهور) وهو بحاجة للحليب للرضاعةحيث كنت ارضعه عدة مرات باليوم.

هكذا هي حياة أمهات وزوجات المطاردين الفلسطينيين، لا نوم ولا راحة، فان طرأت غفوة على عيونهن، يستيقظن فجأة على رصاص الاحتلال واقتحاماته اليومية التي لا تكاد تتوقف...

تتمة

"التوجيهي:" فارسات إستثنائيات...

رأت رنا النور في صيف العام ١٩٨٨، في بلدة ميثلون جنوب جنين، بعد عدة أشهر من اندلاع الانتفاضة الاولى، وواصلت مسيرتها الدراسية بالتربع على المركز الاول في كل صفوفها. في يوم صيفي لطيف الحرارة وشديد التوتر، وفي ظل انتفاضة وعدوان ايضا، تلقى والدها رسالة قصيرة عبر هاتفه الجوال، تخبره بالنتيجة المرتفعة، فيما كانت رنا ووالدتها وأسرتها ينتظرون بفارغ الصبر عودة الحياة للتيار الكهربائي الذي غاب بالتزامن وانطلاق المؤتمر الصحافي للنتائج. نقل الوالد الرسالة لابنته، وعادت الكهرباء لتخبرها بأنها ذات الترتيب الخامس في الفرع الادبي، وهو ما كانت تتوقعه. تقول: لم اكن ادرس كثيرا وكانت دراستي طبيعية، فلا اسهر كثيرا في ايام الامتحانات، وكل الذي عملته، انني لم أراكم المواد فوق رأسي، الا ان الوقت القصير احيانا خلال بعض الامتحانات سبب لي بعض المتاعب.

من الجدران في مدخل المنزل، بوسع الزائرة قراءة شهادات تقدير من مصادر مختلفة، تثني وتشهد بتفوق رنا، ومن احاديثها يمكن التعرف الى أحلامها المختلفة، فهي كانت في صغرها شغوفة برائدات الفضاء، وبمهنتهن، اذ ان الصعود الى القمر، والشعور بجاذبية مختلفة، يغري كثيرا. اعاد نجاح رنا عقارب الزمن للوراء كثيرا، بالنسبة لوالديها، فالأب الذي تقدم للثانوية العامة العام ٧٥، والأم التي اجتازت الامتحان نفسه العام ٨٣، لم يحملا الفرحة التي صنعتها الابنة. يعترف الأب بأنه لا يميز بين بناته وأولاده، لا في لحظات النجاح او في سواها، ولا يفرض رأيه في ما سيختاره الابناء من دراسة، وانما يقدم لهم التوجيه والنصح.

يقول: «فكرة الزواج المبكر غير موجودة في قاموسنا، بالرغم من توافد بعض المتقدمين لطلب يد رنا، فالتعلم اولا، والمرأة المتعلمة تستطيع تربية جيل اكثر وعيا». ما زالت خياراتها تتأرجح في مهنة المستقبل لكنها تصر على اكمال دراساتها العليا، قبل اي شيء، مثلما تهتم في ادارة وقتها، وممارسة هواياتها، واصرارها على اهمية الاستثمار في التعليم للفتاة. تهدي رنا تفوقها لأرواح الشهداء، وعذابات الجرحى، وللرئيس ابو مازن، وتدعو من لم يحالفهن الحظ الى تكرار المحاولة.

• رشا: فرحة اختطفتها الكهرباء •

ليس بعيدا عن منزل رنا، يستقر بيت عائلة صديقتها وقريبتها رشا نادر رابعة التي حصلت على ٩٨،١ والمركز العاشر في الفرع الادبي.

استيقظت رشا باكراً، وانتظرت بفارغ الصبر لحظة اعلان النتائج، الا ان التيار الكهربائي خذلها هي الاخرى. تروي فرح: «اسرعت الى الهاتف، وطلبت من خالتي التي تعيش في عمان، متابعة قناة فلسطين الفضائية، ومتابعة العشرة الاوائل، وما أن أنهيت الاتصال الا وعاد التيار الكهربائي، وسمعت الخبر المفرح قبل فوات الاوان». انهالت المكالمات الهاتفية على رشا ووالدتها في الاتجاهين والمعلمات يقدمن التهنئة لها ولأنفسهن، الاقارب يطيرون فرحا، الوالد الذي يعمل في الولايات المتحدة يبث مشاعره عن بعد، الصديقات يقدمن الواجب».

غرق المنزل بالضيوف، فيما زغرودة الجدة أم جهاد سمعها الجيران، ولم يخف الجد دموع فرحه، وأسرع الاخ الصغير اشرف لإطلاق زخة من المفرقعات النارية. تقدم رشا نقدا لأسلوب الامتحان، اذ لا يعقل ان تختزل مسيرة اثنتي عشرة سنة في جلسات امتحان، فإذا ما حدث ظرف طارئ لطالب في يوم امتحان فإنه يخسر كل شيء، وهو الامر الذي كاد يتكرر معها يوم ألمت بها وعكة صحية، كادت تحرمها من التقدم لامتحان الجغرافيا.

• فاطمة: نجومية أولى في بلدتها •

لبلدة برقين الملاصقة لمدينة جنين، حكاية اخرى وفارسات الثانوية العامة. فيوم اعلان نتائج الثانوية العامة كان استثنائيا، لأنها المرة الاولى التي تحتل فيها البلدة موقعين في قائمة العشرة الاوائل: اسماء سهيل عفانة، حققت المركز الثامن في الفرع العلمي بـ ٩٨،٩، فيما فاطمة محمد عواد ضمنت المركز السادس في الفرع الادبي وبواقع ٩٨،٥. كان منزل عائلة فاطمة على موعد مع الفرح، وكان والداها المربيان واخوتها يحتفلون بتفوق استثنائي لابنتهم وأختهم. ترقب الجيران والاقارب والاصدقاء عقارب الساعة، وتحلقوا حول جهاز التلفزيون، للاستماع الى قائمة المتفوقين، الا ان الجميع استمع لاسمها في الترتيب، ولم يركز من الفرحة على النتيجة التي حققتها ما عدا والدها. تشرع فاطمة في انتقاء تعابير قوية، تدلل على شخصيتها غير العادية، وتقول «صحيح انني فرحة بما حصل، وبما ادخلته على عائلتي من سعادة وسرور، لكن سعادتنا ناقصة».

في تبريراتها لأسرار النقص، ان الوطن ما زال على حالة من احتلال، والحرية غائبة، والشهداء والجرحى والاسرى حاضرون كل يوم. تقفز فاطمة قليلا عن احزانها العامة، وتتحدث عن فرحها الخاص «كنت متوقعة لهذا المعدل، فأنا وطوال فترة دراستي حافظت على تفوق عال». تقول: «قبل الثانوية العامة كنت اقضي ساعات اطول في الدراسة، وصرت ومنذ بداية السنة اخصص جزءا من وقتي في المدرسة لمساعدة صديقاتي اللواتي يستعصي عليهن فهم بعض المسائل الصعبة في الرياضيات واللغة الانكليزية، وكنت استقبل صديقاتي اللواتي يأتين من قرى مجاورة في منزلنا لمد يد العون لهن». تقول: اللحظة الصعبة كانت ونحن ننتظر النتيجة، اذ شعرت بأن الساعة تتوقف عن الدوران.

عند الإبحار في شخصية فاطمة، يمكن التعرف الى هوايتها ومواهبها، فهي رسامة محترفة، وتملك لغة ادبية قوية، وتحفظ عشرين جزءا من القرآن الكريم، وتتميز بالهدوء والإيثار، وفي سجلها جوائز متفرقة.

تخطط فاطمة لإكمال دراستها في هندسة الديكور، لاعتقادها بأنها تجد نفسها في هذا المجال غير الشائع كثيرا، ولميولها نحوه منذ سن مبكرة.في المدينة وما جاورها، نجاحات اخرى، كحال صاحبة الترتيب السابع في الفرع الادبي، أحكام محمد عساف من بلدة عرابة، والثامنة في الفرع ذاته مي ماجد جرار من مدينة جنين، وآخرون.

الصمود في المكان يحولها إلى هدف لاعتداءات متكررة!

الأم صبرية جابر في انتظار هجوم جديد من المستوطنين!

الخليل - غسان عبد الحميد

لا تعرف الأم صبرية جابر المقيمة بمنزل يبعد أمتاراً قليلة عن البوابة الرئيسة لمستوطنة «كريات اربع» شرق الخليل إن كانت شرطة الاحتلال ستقدمها، غدا او بعد غد، للمثول أمام محكمة اسرائيلية بتهمة وجودها على سطح المنزل او لاقتنائها حماراً يزعج نهيقه المستوطنين! قالت امرأة فلسطينية اخرى تقيم في منزل مجاور لعائلة الأم صبرية عبد المحسن جابر، ان «أم عمار» الى جانب طفل بالحي يدعى نور عماد الرجبي، باتا هدفين دائمين لاعتداءات المستوطنين المتكررة، وايضا خمسة مطلوبين من قبل جهاز أمن المستوطنة الذي قرر اخيرا بالاتفاق مع قوات الاحتلال المتمركزة قبالة منزل أم جابر منع افراد عائلتها من الصعود الى سطح المنزل، ولو لبرهة صغيرة بغرض التأكد ما اذا كانت خزانات المياه في حاجة الى تنظيف؟!

«كل الاعتداءات التي تستهدف الأم صبرية ومنزل عائلتها تستهدف بالأساس التنكيل بامرأة مصرة على مواصلة البقاء في مواجهة مستوطنة»! قال مواطنون يقيمون في منازل غير بعيدة عن منزل المواطن سعدي جابر الذي لا يزال يعاني ويتلقى العلاج حتى هذه الايام، اثر التنكيل به من قبل جنود الاحتلال قبل ٥ سنوات بذريعة عدم حيازته لبطاقته الشخصية، مع انه كان على بعد خطوات من المنزل! الأم صبرية جابر وزوجها سعدي جابر ونجلهما الاكبر عمار، وكل افراد العائلة تقريبا (١١ شخصا)، باتوا اهدافا دائمة في حرب المستوطنين لاقتلاع عائلة فلسطينية من منزلها، وهي حرب – كما تقول الأم «جابر» – ترعاها وتشارك فيها قوات وشرطة الاحتلال، بما في ذلك عبر سلسلة من الاستدعاءات ولوائح الاتهام بحسب افتراءات لا تنقطع من قبل المستوطنين «المجانين» و«المنفلتين» دون رادع.

في ٢٣ نيسان الماضي، استدعيت الأم صبرية جابر برفقة نجلها عمار سعدي جابر للمثول الى محكمة عسكرية اسرائيلية في سجن المسكوبية بالقدس الغربية، وذلك للنظر من جانب الاخيرة في شكوى قدمها احد المستوطنين وادعى فيها ان المواطنة «جابر» ونجلها اعتديا عليه بالضرب داخل منزلهم اثناء مشاركته في هجوم على المنزل مع مستوطنين آخرين قبل ٣ سنوات! المحكمة الاسرائيلية التي نظرت في التهم الموجهة الى الأم «جابر» ونجلها اواخر نيسان الماضي، لم يأبه قضاؤها بمرافعة الأم جابر دفاعا عن نفسها في واقعة تظل بالنسبة لها ولعائلتها علامة فارقة ومؤلمة رغم مرور ٣ سنوات على اعتداء وحشي نفذه ما يزيد على ٢٠ مستوطناً من الجنسين ومن مختلف الأعمار. بالنسبة لامرأة فلسطينية مؤمنة حتى النخاع بحكمة «لولا ان عكا تخاف البحر ما كانت أقامت على شاطئه»! لا تشكل المستوطنة الاسرائيلية الاولى في الضفة (اقيمت بعد العام ١٩٦٨) حتى «بركة صغيرة»! لكن تحولها الى جانب افراد عائلتها الى هدف للقمع المزدوج من قبل المستوطنين وقوات الاحتلال يكاد ينجح في توتير حياتها الى درجة لم تعد تتذكر معها «جدول المواعيد» الخاصة بتعقب حياتها لدى شرطة الاحتلال التي تغمض عينيها بتقصد عن هجمات متكررة تحاول مرة تلو الاخرى كسر شجاعة امرأة. ما لم تنسه الأم «جابر» وعائلتها، ان الواقعة اياها التي تنظر فيها المحكمة الاسرائيلية بعد ثلاث سنوات، خسرت فيها الأم جنينها قبل ٤ اشهر فقط من موعد كانت مثل كل الأمهات، منشغلة بالطقوس الخاصة لحلوله وخروج طفل جديد في العائلة الى الحياة.

في محاولتها أمام المحكمة اثارة الحس الإنساني لدى «القضاة»، حملت الأم «جابر» معها التقارير الطبية التي تثبت تعرضها للإجهاض بسبب اعتداء المستوطنين الاسرائيليين عليها، شرحت ببساطة، تفاصيل الاعتداء واعتداءات اخرى قبله وبعده، شرحت ذلك بلغة بسيطة لا ترتب الوقائع بحسب موقعها في اليوم والساعة، ولكن بحجم الاوجاع التي تطلقها في حياة عائلة ترى في منزل بنته بالجهد والعرق وطناً للحياة والموت. قالت الأم «جابر» لـ «صوت النساء» ان أوجاع المخاض الصعب قبل ولادتها لجنين مقتول دهمتها في مركز للشرطة الاسرائيلية بعد استدعائها للمثول اليه إثر شكوى قدمها المستوطنون منفذو الاعتداء – كان الغضب والوجع والاحساس بالقهر لدى امرأة اعتدي عليها بالضرب. كل ذلك كان يمكن ان يشكل في حينه مرافعة كافية لأن تنظر شرطة الاحتلال الى الضحية على انها كذلك، غير ان الاخيرة تفهمت المبررات «القانونية» لادعاءات المستوطنين، استمعت اليها بانتباه وتركت اصحابها يعودون الى منازلهم في المستوطنة للانشغال في التحضير لهجوم آخر، ثم اغلقت الملف لتتذكره بعد ٣ سنوات!

بين كل معركة كبيرة وأخرى يشنها المستوطنون الاسرائيليون من «كريات اربع» او مسلحون من «جهاز الأمن» المكلف بحمايتهم وحراسة تنقلهم ما بين المستوطنة وقلب الخليل. ثمة هجمات واعتداءات «صغيرة» يصعب ان تتعقبها ذاكرة امرأة بسيطة بغرض سردها قالت بكلمات مرهقة ومتشظية، وفي محاولة متعبة لإنعاش ذاكرة تبدو كما لو انها اعطيت لصالح حدس خصص لرصد هجمات محتملة للمستوطنين ان الاعتداءات على عائلتها تحدث بين يوم وآخر وعلى مرأى من جنود الاحتلال ودون تدخل منهم لمنعها. بالنسبة للمستوطنين وحراسهم من ممتشقي المسدسات وبنادق «العوزي» القصيرة، تظل المواطنة صبرية عبد المحسن جابر «المطلوب رقم واحد»، والهدف الاول في سياق مهمة لها غرض وحيد يتمثل في إلحاق «هزيمة كبيرة ونهائية» بعائلة تقودها امرأة.

اشارت «جابر» الى ان معركة اخيرة وسخيفة افتعلها حراس المستوطنة قبل ثلاثة اسابيع، كانت اثر مشاهدتهم لها وهي تعالج قفل احد الابواب في الطابق الارضي من منزلها بواسطة سكين، قالت باستهجان انها لم تكن تعلم ان سكينا صغيرة استخدمتها في محاولة لفتح باب غرفة بغرض إطعام حمار يقيم فيها ستتحول (بعد مهاجمتها والاعتداء عليها بالضرب) الى قضية مسجلة لدى شرطة الاحتلال وتهمة بـ «حيازة سكين»! المأساة المريرة التي تعيشها عائلة المواطنة «جابر» جراء استهدافها بصورة دائمة من قبل مستوطنة مسلحة بالأسيجة الشائكة وأبراج المراقبة العسكرية والجنود الذين يحرسونها في الليل والنهار، تنطوي على «كوميديا اسرائيلية» من نوع فريد، لكنها غير استثنائية بالضرورة. فالأم صبرية جابر «المسجلة خطراً»، متهمة حتى هذه الايام في ٣ قضايا، احداها اتهمت فيها بتسديد قبضتها الى بطن مستوطن وتهديده بالطعن اثناء اعتداء على منزل عائلتها قبل ٣ اشهر. قالت الأم «جابر» ان «حفلة العربدة» التي اتهمت في نهايتها بـ «التنكيل بأحد المستوطنين»! حدثت عندما دهم حراس المستوطنة المسلحون منزل العائلة بسبب رؤيتهم نجلها الاكبر على سطح المنزل للتأكد من وصول المياه الى الخزانات! سألت الشرطي الاسرائيلي الذي كلف بفتح الملف في المعركة السخيفة: كيف يمكن ان اكون معتدية وأكثر من ٢٠ مستوطناً كانوا يقتحمون المنزل ويروعون اطفالي؟!

كما في كل استجواب تتعرض له المواطنة «جابر»، لم تتلق اية اجوبة من الشرطة الاسرائيلية المهتمة فقط بالاستماع بجدية لادعاءات المستوطنين، فيما يتزايد عدد الاخيرين الذين «يتطوعون» للمشاركة في الهجمات التي تستهدف عائلتها، حتى ان جامعي النفايات من نزلاء المستوطنة صاروا هم الآخرين من جنود تلك الحرب السخيفة والقذرة. في حديث اخير مع الأم صبرية جابر التي توشك على «نزيف أعصاب»، قالت ان الكلاب المتوحشة التي تقتنيها نساء المستوطنين دخلت الحرب الاسرائيلية على عائلتها (بداية تموز الجاري)، غير انها – كما قالت – لا تزال تختزن في صدرها قلباً شجاعاً يعينها على البقاء في منزل هو كل حصاد العمر!.

رغم الحصار الاسرائيلي

الفلسطينيات يشاركن في تحمل أعباء الحياة الصعبة

نابلس . محمد جمال

يرفضن الاستكانة والإذعان، يواجهن أصعب الظروف حلكة، تجرّعن ألم احتلال لا يتركهن وشأنهن، يعتقل ويغتال، يفرض حصاراً اقتصادياً وسياسياً محكماً، لقتل روح الحياة النابضة بأمل الحرية والاستقلال. فلسطينيات يواجهن الحصار بشجاعة، في مدينة نابلس التي تعيش مسلسلاً يومياً من التوغلات الإسرائيلية المتواصلة. يشاركن أزواجهن تحمل أعباء الحياة اليومية الصعبة، رغم اشتداد الأزمة التي بات من الواضح أنها تهدف الى الغاء الكيان الوطني الفلسطيني.

يزداد سوءاً

لطيفة عبد الرحمن (٤٨ عاماً) من مدينة نابلس تقول لـ «صوت النساء» إن مستلزمات البيت الأساسية لم تعد متوفرة لديهم في ظل عدم صرف الرواتب حيث يعمل زوجها مدرساً، ما زاد من الوضع المعيشي سوءاً نتيجة لارتفاع تكاليف الحياة اليومية، اضافة لسعي الأسرة الى تأمين المتطلبات الضرورية للأبناء.

وتذكر عبد الرحمن: «الظروف التي نعيشها عسيرة وصعبة للغاية، نحتاج خلالها إلى مزيد من الصبر، لمواجهة الحصار المفروض على شعبنا، ولكني عقدت العزم على التحدي ومواجهة الصعاب حيث امتلكت ماكنة خياطة في بيتي، تدربت على استخدامها قبل ١٣ عاماً، بشكل مكنني من خياطة الملابس للنساء والأطفال، لأساعد زوجي في تأمين حاجيات البيت». موضحة أن المرأة الفلسطينية تستطيع صنع المستحيل في ظل الوضع الاستثنائي الذي نعيشه من خلال تضافر جهدها مع زوجها، للوصول بالعائلة إلى بر الأمان، لتستمر في تأدية الواجب المنوط بها دون الوصول الى لحظة الاستسلام واليأس من الواقع المفروض علينا، حيث يفرض الاحتلال الإسرائيلي حرباً اقتصادية شاملة، لكسر الإرادة الصلبة التي يتمتع بها شعبنا. وتضيف «منذ توقف راتب زوجي وأنا أسعى إلى تأمين الشيء القليل من مستلزمات البيت، ولكن الظرف الصعب الذي يمر به الجميع، يدفعني في أغلب الأحيان الى خياطة الملابس دون أخذ أجري مباشرة، نظراً لعدم توفر الأموال في أيدي المواطنين، الذين يعيشون على أقل الأشياء، ولكن نحن بحاجة الى وضع حلول تمكننا من الصمود والوقوف في وجه العدوان المتصاعد الذي يتبلور يومياً في مدينة نابلس، بعمليات الاقتحام والتوغل المتواصلة ضد المدينة، حيث تعاني حصاراً عسكرياً واقتصادياً منذ أكثر من خمس سنوات متتالية بداية انتفاضة الأقصى».

من جانبها، تقول فاطمة أبو كشك (أم أحمد) إن الحصار الاقتصادي الإسرائيلي لن يمنعها من الحفاظ على بيتها، رغم تعطل زوجها عن العمل داخل الخط الأخضر وعدم قدرته أخيراً على العمل في المدينة لسوء وضعه الصحي، لأن الإرادة والعزيمة التي يتمتع بها أهل البيت أقوى من ممارسات الاحتلال التعسفية ضد المواطنين في نابلس وغيرها من المدن الفلسطينية الأخرى. مضيفة: «قبل سنة تقريباً التحقت بدورات للتأهيل المهني ضمن مشروع نظمته مديرية الشؤون الاجتماعية، وكان القصد منها مواجهة الوضع الحالي الذي نعيشه، حيث تعلمت أساسيات مهنة التجميل (الكوافيرة) وأنا اليوم فتحت صالوناً مصغراً داخل البيت، تأتي إليه النساء، لأنني أحصل على مبلغ رمزي مقابل العمل الذي أقوم به».

وتوضح أم أحمد بأن البيت يحتاج الى مصاريف كثيرة في ظل ارتفاع الأسعار وعدم قدرة زوجها على العمل، ما جعلها تتحدى الواقع المرير الذي يمر به كل مواطن فلسطيني، بهدف كسر الحصار، وعدم الحاجة الى أحد لأن المرأة تستطيع ان تعمل لتسد مكان زوجها في حال مرضه، حيث توجد الاف النساء اللواتي فقدن أزواجهن شهداء أو معتقلين، وبالتالي هن بحاجة ماسة الى مواصلة الحياة وتربية الأبناء. وتضيف: «تتحمل حالياً المرأة الكثير من الواجبات، منها واجبات البيت وتربية الأطفال، والبحث عن عمل يسد التكاليف الرئيسية من مستلزمات العائلة، لأن تعاون الزوج والزوجة مع بعضهما البعض واجب يقوم على التفاهم، تقديراً منهما لخطورة الحالة التي يعيشها مجتمعنا الفلسطيني.

تسافر مع الفجر

في حين لم تجد الحاجة نجمة بلاونة أم عادل (٥٦ عاماً)، من بلدة الباذان قرب نابلس، إلا أن تسافر مع طلوع الفجر يومياً لتصل إلى سوق المدينة، لبيع البرقوق الذي تجنيه من حقلها، كي تؤمن الشيء القليل مما يحتاجه ابناؤها. وتقول أم عادل إنها اعتادت على القدوم منذ سنوات إلى سوق مدينة نابلس لبيع ما تزرعه. مضيفة: ليس أمامي إلا أن أواصل طريقي في تأمين القوت اليومي للعائلة، لأنني اعتدت عليه منذ سنوات عندما كان أبنائي صغاراً في المدارس، وكل عمل شريف تقوم به المرأة الفلسطينية، مشاركة في النضال ضد الاحتلال الذي يعيقنا يومياً على حواجز ذل مقامة على مداخل مدينة نابلس. سيدات فلسطينيات كان لهن قول فصل في مواجهة الحصار، يواصلن جهدهن المكلل بالنجاح بحثاً عن تفاصيل جديدة لحياة كريمة تبعدهن إلى الأبد عن ذل السؤال.

لذاكرة أبي
تمام ولأول منزل

كوثر الزين

أبا تمام!!!
ما الذي استفز بلاغتك بين كتبي واوراقي فأطللت عليّ بقولك المأثور:
«كم منزل في الارض يألفه الفتى/ وحنينه ابدا لأول منزل»
ومن اوهم ابياتك الخالدات ان حنيني استسلم يوماً لخموده حتى تزيد نار احتراقه؟.
اما كفاك حريقي الدائم الاشتعال كنار المجوس المقدسة، ام هل تراك كابدت الحنين اكثر مني؟
وماذا اقول بعدك وقد قلت كل ما يمكن ان يقال، وتركت لي الحنين جريحاً ينزّ اشتياقه في احشائي لوعة تلو عبرة؟
الحنين ... وما ادراك ما الحنين!! وجع الشوق هو ام لذة التذكر المثقلة بالدموع، ام انقاد القلب تمرداً على صقيع اغترابه؟.
ام هو ذلك التزاوج العاطفي القسري بين ارض حبلت وانجبت، وزرع نذرته الريح خلف التخوم؟.
الحنين ... الحنين!!! شلال ملتهب يصب في بحر المسافات الموجعة ... سمفونية الم صامتة ... اختلاجة جذور ... والتفاتة لا ارادية لغصن جرفه النهر نحو المجهول ...
الحنين ... !!! قدر المغتربين، وضريبة العاشقين، ونبض الذكرى السارية في جسد النسيان ...
اصدقك القول ابا تمام – وانت اقول القائلين – اني الفت بيوتاً، ولكنني حملت بيتي الاخضر في ثنايا القلب حتى يحرسه، وحتى يسمع القلب صداه. يناديني البحر، وتمارس التربة كيمياءها في شراييني، تستيقظ الروائح والصور وتدب اللهفة في الضلوع، يشتد الم المسافات فتصعد البلاد من بوتقة الفؤاد المتيم كزنبقة من ذهب مصهور، وتفترش بساط المهجة التائقة الى شمس خصوصية بدفئها، هي شمس بلادي.
هناك ... هناك حيث تلقنت اصول الخطى على عتبات الحياة وعشقت القمر لأول مرة ...
هناك حيث اهدى الموج يوماً اصدافه لطفولتي، وحيث غازلتني عيون الاصيل خلسة من عيون البحر ...
هناك ... هناك حيث نسجت المخيلة خيوط شعاعها الاول، وفجّر الحلم نبع ميلاده ...
هناك حيث لا تزال تمارس امي طقوس حنانها، ويكسر ابي جليد الزمن لتطفو طفولتي في احضان قلبه.
هناك حيث لا تزال بصمات قلبي منحوتة في المكان، وحيث ترتفع الذكريات فوق انسياب الوقت حتى لا يجرفها الزمن.
هأنذا «ابا تمام» قد نقلت فؤادي حيث شئت من الهوى وما نسيت يوما الحبيب الاول، والبيت الاول، والمنزل الاول ... واليك ارفع رايتي استسلاماً وتسليماً لما أقررته شعراً قبل اثني عشر قرنا.
تنتابني رعشة الجذور، تعتصرني موجة حزن غائمة، وتصطك عظام قلبي شوقا الى هناك ...
حيث تفيض الخضرة عن حاجتها ويوزع البحر زرقته نحو السماء، فتمطر السماء في عيوني دمعتين اسقي بهما تراب بلادي الذي لا يزال عالقاً في ثيابي وفوق جبيني منذ كان جبيني عالقاً في ترابها. يسألني ملح بحرها الصاعد من عرقي، من انا، واين انا من بلادي الممددة في شراييني، فأقول لها كقولي دائماً: انا منك واليك مهما استباحتني دروب الرحيل، احملك في عنقي اينما حللت قلادة خضراء، واحكي العصافير المهاجرة من بوابة الشروق عن جميلة خضراء العيون مستلقية على ذراع البحر اسمها: وطني.

..الأراضي العامة لا تدار بكفاءة ولا تحظى بحماية كافية!!

منح المرأة حقوقها في الملكية والميراث يحافظ على النسيج الاجتماعي

رام الله- إبراهيم أبو كامش

تعتبر الأرض في الكثير من المناطق وسيلة تخزين الثروات، ما يستوجب اعتماد آليات شفافة وفعالة لتسجيل الأراضي العامة وذات الملكية الخاصة، وكل المعاملات المتعلقة بها، لما لذلك من أهمية بالنسبة للفقراء وخاصة الأكثر ضعفا منهم النساء وحقهن في الميراث، وتمكينهن من الحصول عليها والاستثمار فيها أسوة بالرجال. وضرورة اتخاذ مجموعة من التدابير التي من شأنها أن تقدم خدمات وحماية اجتماعية واقتصادية للمرأة أكثر من غيرها في موضوع الإرث وتوريث النساء، وتحد من الصراعات والنزاعات الأسرية الناجمة عنها والتي تهدد النسيج الاجتماعي.

هذه واحدة من أهم المحاور والنتائج التي توصل إليها البنك الدولي في عرضه للنتائج الأولية المتعلقة بتقييمه "لمشاريعه الحالية والمستقبلية حول إدارة الأراضي في فلسطين"، والتي عرضها ممثله بول برتتوار في جامعة بير زيت ضمن لقاءات بير زيت القانونية في قاعة معهد الحقوق والتي عقدت بالتعاون ودعم من مؤسسة كونراد أدناور Konrad Adenauer.

وطالب البنك الدولي بإعادة تفعيل نظام مهني لتسجيل الأراضي بحيث تمكن السلطة الفلسطينية من القيام بشكل مهني بتسجيل الأراضي، وتحديث إدارة الأراضي وسجلها، ومعرفة أفضل الطرق لبناء القدرات المؤسسية ضمن مكاتب تسجيل الأراضي وسياسة الأراضي للتعامل مع مشاكلها التسجيل وإدارتها.

عناصر المشروع الأساسية

وأوضح برتتوار أن المشروع ينقسم إلى أربع عناصر أساسية يتعامل العنصر الأول مع صياغة سياسة الأراضي وتطوير الإقرار التنظيمي، والثاني يتعامل مع قضايا النزاع على الأراضي وآليات فضه، وقال عندما يكون هناك نظام يهمل تسجيل الأراضي فانه سيزيد من النزاعات المتعلقة بالأراضي، خاصة أن الكثير منها يتعلق بقضايا الميراث وأملاك الغائبين وتعيين حدود الأراضي الخاصة، مؤكدا على حاجتهم لعمل الكثير بحثا عن أفضل الطرق للتعامل مع هذه النزاعات حول الأراضي، وعلى وجوب أن تكون هناك محاكم خاصة والعمل على تقليل عدد القضايا التي تتوجه إلى المحاكم، لافتا إلى أنهم يعكفون على دراسة آليات مثل الوساطة والخصخصة، وكيف يمكن للقضاء التقليدي أن يحل مثل هذه النزاعات، والعمل على تحديد الاولويات لإصلاح الأراضي، هل هي أراضي عامة أو الخاصة أو التسجيل أو تخصيص الأراضي العامة.

سوء استخدام الأراضي العامة

وقال برتتوار أن أحد أخطر المشاكل تتمثل في سؤ استخدام الأراضي العامة، وذلك من خلال تخصيص الأراضي للأصدقاء بأسعار أقل من أسعار السوق، وهذا يعتبر مشكلة، بسبب عدم توفر معلومات كافية تسمح لنا بمعرفة ما هي وضعية الأراضي العامة، وأيضا لا نعرف حدودها في الضفة، وما هي مصلحتها ووضعيتها القانونية، وعليه فقد توصل البنك الدولي من خلال بعثته، إلى فكرة تمويل السلطة الفلسطينية لإصلاح قطاع تسجيل الأراضي وإدارتها، بهدف إدخال إصلاح جدي على عملية إدارة الأراضي من خلال وضع سياسات جديدة لإدارتها وإصلاح المؤسسات والأطر القانونية والمؤسسية التي تعمل فيها، ابتداء من التركيز على إصدار سندات ملكية الأراضي للأراضي المملوكة للقطاع الخاص وتشجيع تسجيل التعاملات التي تتم عليها أي بيع الأراضي والاختصار منها وأيضا إدارة الأراضي العامة بطريقة شفافة وكفؤ.

وضرورة تقييم الممتلكات لأهميته بالنسبة إلى سوق الأراضي الخاصة والعامة لان قيمة العقار يجب أن تحدد بالتعاون مع السلطة الفلسطينية لتعزيز الاستثمار خاصة فيما يتعلق الأمر بمنح أرضا عامة لشركة خاصة وبالتالي معرفة حجم الأموال التي يجب أن تدر على السلطة الفلسطينية من بيع أو تأجير هذه الأرض.

ومن بين العناصر المهمة تقييم الإطار القانوني المطبقة للأراضي وكيفية

إصلاحها مشيرا إلى أن هناك مسودة قانون الأراضي المعروض حاليا على المجلس التشريعي، لكنه قال هناك قضايا تتعلق بكيفية إصلاح التشريعات للتعامل مع قطاع الأراضي بشكل عام، وتساءل هل يجب أن يكون هناك قانون أراض عام، أو عدة قوانين تغطي الأراضي؟ كيف ستكون؟ وما هي اللوائح الداخلية والتنظيمية؟ ومن سيكون في السلطة الفلسطينية مسؤولا عن من؟ كل هذا يجب أن ينعكس في إطار التشريع.

وأفاد أن البنك الدولي ومن خلال السلطة الفلسطينية سوف يقوم بتمويل دراسات مختلفة حول الأراضي تغطي القضايا المتعلقة بالإطار القانوني، بينما يصل تمويل المشروع الحالي من البنك الدولي إلى نحو ٦ مليون دولار أمريكي، وبمساهمة حكومة فنلندة والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية.

ففي حين يسعى المشروع الفنلندي إلى استكشاف آلية تسجيل الأراضي ومكتب أراض حديث والنشاط الأساسي حول هذا الشق يتمثل في التركيز على ٦ مواقع أساسية في الضفة وغزة، والنظر إلى المشاكل المتعلقة بتسجيل الأراضي في هذه المناطق كوسيلة للتوصل إلى أفكار حول كيفية التعامل مع تسجيل الأراضي في الضفة وقطاع غزة، فان أموال الوكالة الأمريكية معلقة في مكان ما، وقال إن النشاطات التي كنا نتطلع إلى دعمها بالأموال الأمريكية، نافيا وعود من الحكومة الأمريكية حول وضعية هذه الأموال وهي معلقة ومجمدة حاليا ويجب أن نعرف ما مصيرها في المستقبل، وقال إن الجزء الأكبر في المشروع يتعلق بجرد الأراضي العامة واستراتيجية إدارتها مع الأخذ بالاعتبار أن النظر إلى تطوير مسح للأراضي العامة لتسويق هذا الموضوع ولمعرفة ما هي حدود الأراضي العامة.

وأكد برتتوار أن أولوية المشروع تتمحور حول التعلم والتحديث وهو مشروع جدي يريده البنك الدولي في المناطق الذي يكون القطاع الذي نتعامل معه هو الأكثر تعقيدا، منوها إلى أن الفكرة من وراء عملية التعلم والتحديث على مدى السنتين الماضيتين هي لمحاولة مساعدة السلطة الفلسطينية على معرفة من هي المشاكل وكيفية التعامل معها وإنتاج التحليل اليومي والبيانات اللازمة في صياغة سياسة إدارة الأراضي.

وقال عندما قام البنك الدولي بتقييم أولي في آخر الشهر الماضي حول سير العمل في هذا المشروع تبين له أن المشكلة الأساسية التي لوحظت هنا هي أن الأراضي العامة لا تدار بكفاءة ولا تحظى بحماية كافية؟ وعدم شفافية وكفاءة عملية تخصيص وإدارة الأراضي العامة في الضفة وغزة، مشيرا إلى أن هناك الكثير من خصخصة الأراضي العامة، ووضع اليد بشكل غير رسمي عليها سواء لبناء منازل خاصة أو لصناعات معينة بحيث لم يتم تخصيص هذه الأراضي بشكل قانوني ليستخدمها هؤلاء الناس، معتبرا أن هذا ضياع كبير لمفهوم دور السلطة الفلسطينية والتي يجب أن تتمكن منه وأيضا لا توجد معايير واضحة لتخصيص الأراضي العامة، وغياب الأولويات لتخصيص هذه الأراضي، فهل يجب تخصيصها للاسكانات العامة وللأكثر فقرا في الضفة وغزة؟؟ أم تباع للشركات الخاصة لتدر دخلا على السلطة؟ هل يجب استخدامها للزراعة أو للشركات الخاصة؟ مؤكدا غياب معايير واضحة وإرشادات تتبعها السلطة الفلسطينية عندما ترغب في تخصيص الأراضي.

وكشف برتتوار عن غياب الوضوح بين ولاية الحكومة المركزية في السلطة الفلسطينية وولاية البلديات، فيما يتعلق بالأراضي العامة، منوها إلى أن هناك اختلاف كبير بين السلطة الفلسطينية المركزية والسلطات المحلية حول وضعية هذه الأراضي وكيفية تخطيطها وكيف يمكن إدخالها ضمن جهود البلديات. وقال إن أحد المشاكل الكبرى تتمثل في الانتهاكات القانونية تجاه الأراضي العامة وبخاصة في قطاع غزة حيث تم تخصيص الأراضي بشكل غير قانوني لمواطنين ليبنوا عليها، مشيرا إلى أنه كانت هناك قضايا قليلة جدا تعاملت معها السلطة الفلسطينية فأقدمت على هدم مبان غير قانونية على أراض عامة.

وأعرب برتتوار عن مخاوف البنك الدولي من أن تكون الأراضي العامة في غزة قد أهدرت ولم يترك حجم كبير منها متاحة للسلطة الأمر الذي يعتبر مشكلة حقيقية في غزة نظرا للنقص في الأراضي وبثير أيضا خوفه من تكرار أخطاء غزة في الضفة الغربية.

اليوم العالمي للسكان والمرأة الفلسطينية

عماد موسى

صدر بيان لمناسبة اليوم العالمي للسكان في ١١ تموز ٢٠٠٦ عن السيدة ثريا أحمد عبيد المديرة التنفيذية لصندوق الأمم المتحدة للسكان، وقد تطرق البيان إلى القضايا التالية: اهتمام الصندوق هذا العام بالشباب استناداً الى الاختلاف في الثقافات والاحتياجات، واتخاذ ما يلزم من اجراءات وتدابير للحد من الفقر وعدم المساواة، والحماية من فيروس نقص المناعة البشرية، والصحة والتعليم وتنظيم الأسرة والصحة الانجابية ومخاطر الحمل المبكر والولادة والأمية والفقر، وبالأرقام يتبين مدى التهديد الحقيقي لواقع السكان خلال السنوات المقبلة.

* هناك أكثر من ٥٠٠ مليون شخص يعيشون على أقل من دولارين، وتتراوح أعمارهم من ١٥ – ٢٤ سنة.
* وحوالي ٩٦ مليون شابة في الدول النامية أميات لا يقرأن ولا يكتبن.
* وحوالي ١٤ مليون مراهقة تتراوح أعمارهن من ١٥ – ١٩ سنة يصبحن أمهات كل سنة.
* وحوالي ٦٠٠٠ شاب يومياً يصابون بفيروس نقص المناعة المكتسبة تمثل هذه القضايا تحديات ومعضلات للدول النامية و المتطورة على السواء. وتؤثر على الأهداف التنموية في الدول النامية خصوصاً، ما يتطلب إشراك الشباب في اعداد برامج ووضع سياسات تخص حاضرهم ومستقبلهم، وفقاً لاحتياجاتهم واحتراماً لحقوقهم.

وفي هذا الاتجاه يعمل صندوق الأمم المتحدة للسكان على:

أ. مناصرة حق الشباب في التعليم والعمل والصحة.

ب. الاستثمار في الشباب لتعزيز النمو الاجتماعي والاقتصادي في الحاضر والمستقبل والتأكيد على دور التنمية والتطور.

ج. ابقاء الفتيات في المدارس من أجل اكسابهن المهارات الحياتية وتأخير الزواج والحمل حتى بلوغ مرحلة الرشد والوقاية من فيروس المناعة البشرية المكتسبة.

وإذا ما عدنا إلى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية وغيرها في أراضي السلطة الفلسطينية من أجل استشراف الواقع النسوي والشبابي في ظل الحصار الاقتصادي والعزلة السياسية وانعدام الأمن بفعل القصف والقتل اليومي الذي يقوم به الاحتلال وحواجز الاذلال والممارسات الحاطة بالكرامة الإنسانية، سنجد أن هناك مشكلة حقيقية وفعلية باتت تهدد مستقبل المرأة في مجال التعليم الجامعي، وسيؤدي الوضع الاقتصادي الى عزوف الآباء عن تعليم المرأة لجعل الأولوية للذكور ما سيؤثر على الواقع التعليمي للمرأة ويزيد من نسبة الأمية والجهل، ونحن مقبلون هذا العام على عام دراسي جديد، وما علينا سوى رصد الواقع التعليمي لمعرفة نسبة الاناث في مقابل نسبة الذكور القادرين على متابعة مسيرتهم التعليمية الجامعية سواء في الوطن أو خارجه، ورصد نسبة الاناث بالمقارنة مع الأعوام السابقة لنعرف أن المرأة ضحية المجتمع والاحتلال في جميع الظروف والأحوال، وسيعكس هذا الوضع نفسه في مجال العمل داخل السوق الفلسطينية التي تعاني من تزايد وتيرة البطالة في صفوف الشباب (النساء والرجال) على السواء مع اتساع رقعتها في صفوف النساء لأن الأولوية في العمل للرجال، وأحياناً يفضل أرباب العمل تشغيل النساء بصورة غير قانونية أو برواتب متدنية وأقل من الشباب نظراً لتردي الأوضاع الاقتصادية، وبالتالي حرمان النساء من حقوق العمل.

وأما فيما يتعلق بقضايا الشباب فإن البرامج والمشاريع لم تخرج عن الطابع الثقافي الترفي الفندقي ولم تصل الى مشاركة فعلية للشباب في وضع البرامج ورسم السياسات المتعلقة بحاضرهم ومستقبلهم، وتشهد فلسطين أزمة مركبة فيما يتعلق بمشاكل الشباب وقضاياهم بدءاً بالتعليم التلقيني التقليدي الذي لم يشهد تطوراً ليلبي احتياجات المجتمع ويوفر فرص عمل للشباب، ناهيك عن عدم قدرة المؤسسات الحكومية على رعاية هذا القطاع المهم لأن معظم السياسات الحكومية والحزبية تعالج مسألة واحدة وهي السياسة والتحرير ولا يوجد برامج للشباب لأنهم مشاريع شهادة لا مشاريع علم وشهادات في اختصاصات علمية مختلفة. ومن المتوقع تدهور الحالة الصحية العامة للشعب الفلسطيني مع ظهور تدهور واضح في مجال الصحة الإنجابية للنساء، وارتفاع ظاهرة الزواج المبكر والتسرب من المدارس كنوع من المعالجة للأوضاع الاقتصادية القائمة، وآلية لمواجهة الفقر، وارتفاع منسوب الخوف والقلق من أولياء الأمور على النساء في ظل تردي الوضع الأمني (الفلتان الأمني)، وتعرض النساء للقتل على خلفيات مختلفة، ناهيك عن التحرش الجنسي الذي يتعرضن له أثناء الانتقال من أماكن سكنية إلى مواقع العمل أو التعليم. وأما البرامج المتعلقة بالمرأة فلم تخرج عن دائرة الثقافة النسوية، فغابت المشاريع والبرامج التي تلبي احتياجات المرأة في العمل والتعليم وركزت غالبية البرامج على مشاركة المرأة في الحياة السياسية. وأما بخصوص فيروس نقص المناعة المكتسبة، فقد تكون فلسطين من أقل الدول في العالم التي تعاني من هذا الفيروس وذلك لأن الثقافة الاجتماعية والدينية تحول دون الاباحية الجنسية والممارسات خارج إطار الشرع والقانون، ومع ذلك يتوجب على الشباب والنساء اجراء الفحوص اللازمة كتدبير احترازي لأن المرض ينتقل بوسائل أخرى.

فالوضع الشبابي والنسوي في فلسطين لا يبشر بالخير في ظل استمرار الحصار الاقتصادي والمالي على الشعب الفلسطيني، ما يؤدي الى تراجع العملية التنموية في كافة المجالات وستؤثر على المرأة بشكل خاص ما يتسبب في ضياع حقوقها الأساسية.

... قاهرة الظلام

«ليلى حواشين» أول طبيبة علاج طبيعي تتحدى العتمة

القدس: ربى عنبتاوي

عالم من الظلام هو الحقيقة الطبيعية عند ليلى حواشين. حين كانت طفلة لا تتجاوز السنتين، اصابتها حمى شديدة أفقدتها احدى عينيها وخسرت الثانية اثر عبث يد طبيب جاهل. فلم تعرف الا الظلمة. ولاتذكر حياة مضيئة أو وجوها أو أشياء. لم تعرف العالم الآخر بسحره وجماليته. فأدركت ان عالمها هو واقع الجميع فعاشت مثلهم لا بل أكثر. شقت طريقها نحو مهنة لطالما حلمت بها، فأصبحت طبيبة برداء ابيض. الان وبعد ان اقتربت من يوبيلها الذهبي في الحياة والفضي من خلال مزاولة مهنة الطب تقول: «شكرا يا الهي».

غادرت ليلى مدينة نابلس وهي طفلة صغيرة فاقدة للبصر الى القدس، كونها المكان الوحيد الذي تتوفر فيه مدرسة للمكفوفين، فعاشت طفولتها في مدرسة داخلية للبنات «ماري ليفل» كانت راعية ليلى في طريقها نحو فهم الحياة. تتلمذت على يد معلمة عطوفة «لغة بيريل» فأجادت القراءة والكتابة بسرعة وذكاء، واتقنت اللغة الانكليزية وقرأت روائع الأدب الغربي.

وحول الطفولة وإحساسها بأنها مختلفة لم تشعر ليلى بأنها يوما كذلك، لانها ادركت الحياة بعالم الظلام، فلم ترَ الجانب المضيء منها ولم تستوعب ان هناك اناسا يبصرون ما لا تراه. كانت حواس ليلى الاربع هي الجسر نحو استكشاف ماهية الاشياء الملموسة ، كما عرفت عاطفة الحب وتعلقت بمعلمتها ولم تعرف حناناً غيره. حين بدأ ادراك ليلى للمحيط الذي حولها ينمو. وحين زارت اهلها في مدينة نابلس بعد انقطاع ثماني سنوات قضتها في السكن الداخلي تتعلم وتعيش مع عائلتها المدرسية، واجهت صعوبة استيعاب عائلتين، وبين كنف اسرتها بكت ليلى اول مرة، فلم تتقبل اماً غير معلمتها، واثناء تدفق الذكريات عن العائلة أدمعت ليلى وكأنها تذكرت شيئا مريرا رفضت الحديث عنه.

من مدرسة الكفيفات الى المدارس العادية

تتذكر ليلى الصعوبة الحقيقية بعد انتسابها إلى مدرسة خارجية – وفق قانون مدرسة المكفوفات الهادف الى ادماجهن مع الطالبات العاديات وبالتالي تأهيلهن للتكيف مع العالم الخارجي– لا تنسى ليلى الضيق والاذى الذي شعرت به في الصف الثامن فلم تكن الا هي وزميلتها الكفيفة في مدرسة الشمدت ، ولم تسلما من معاملة استاذ اللغة العربية الفظ القلب.

لم يكن متعاونا . تقول ليلى . ولم يساعدهما على تخطي ضعف اللغة العربية نظرا لدراستهما الانجليزية منذ الطفولة. لم يحتضنهما أويشعرهما بالحنان عكس الطالبات والاساتذة الاخرين ولا تنسى جملة قالها لهما مستهزئا «بعد ما شاب ودّوه على الكتّاب» مغلقا الطريق امام رغبتهما الحياة الطبيعية.

رفض التفاعل معهما بحصص اللغة او تقديم الامتحانات لهما، فتجاهلهما كليا رغم مواظبتهما على حضور صفوف اللغة. حتى جاء آخر العام الدراسي فقررتا الانتقال الى مدرسة اخرى وفعلا انتقلت ليلى الى مدرسة الامة في الضاحية ومن ثم الى الفرندز في رام الله، فأنهت مرحلتها الثانوية بتقدير ممتاز.

كانت ليلى تمتلك بصيرة عالية وذكاءً جعلها تعرف ما تريد منذ البداية ، فبعد دراسة سنتين في جامعة بيرزيت تخصص علم اجتماع شعرت بأنها لن تحقق ذاتها وتجد العمل في هذا المجال وخافت دخول كآبة البطالة، فتركت الجامعة متجهة الى نظيرتها في بيت لحم، ونظرا لحبها الطب والعلوم منذ الصغر ، ووفق المتاح لها وجدت العلاج الطبيعي الانسب، وفعلا خططت ليلى لمستقبل حياتها على امثل وجه فحصلت على البكالوريوس في العلاج الطبيعي وكانت تستفيد من وقت فراغها اثناء الدراسة في تعليم المكفوفات ، وبعد النجاح في الحياة الاكاديمية انتقلت ليلى للحياة العملية في مستشفى المقاصد الخيرية كأول طبيبة فلسطينية كفيفة مختصة بالعلاج طبيعي، تدلك بأصابعها اجسادهم المنهكة فتخفف الالم عنهم ، تربطهم بها علاقة مميزة تجعلهم يرتاحون لها ويفضّلونها عن غيرها، فاستقرت تعمل منذ ٢٥ سنة الى الآن بحب وتفان يشهد لها فيه الكثير.

ويوم بدأت العمل خافت ليلى التأقلم في المستشفى او التعرض للرفض، لكنها اكتشفت فيما بعد انها وسط عائلتها من الاطباء والممرضين والمرضى يحبّونها ويقدّرونها، وكانت تصلي دوما «يارب حبّب الناس بيّ».

مرحلة الاعتماد على النفس

كانت ليلى تعتاد منذ صغرها على مساعدة الاصدقاء في السير والتنقل، فوجدت انها تقيّد غيرها في مشاوريها وقضاء اغراضها الشخصية، فقررت الاعتماد على النفس كليا والتكيف مع العالم الخارجي كأنها تراه ويراها، فأختارت ان تغامر وتشق طريقها، وبعد ان أحضرت لها صديقة عصا خاصة بالمكفوفين ، مدتها بالثقة ، وهيأت لها الطريق السليمة للسير دون ان تصطدم بالعراقيل.

ذهابها الى نادي خاص بالمكفوفين في القدس، كان اولى خطواتها المستقلة فأمسكت مفتاح اعتمادها على ذاتها، فأصبحت تسأل عن الاتجاهات وحفظت الطرق حتى اضحت تذهب الى معظم مناطق القدس وحدها.

تعيش ليلى في البيت حياة طبيعية، تغسل وتكنس وتكوي الملابس وتطبخ ان اضطرت الى ذلك، تقرأ وتستمع للموسيقى الكلاسيكية والقرآن.

الصعوبة الفعلية امام ليلى هي القراءة وهذا ليس بيدها، فلا يوجد مكتبات وكتب خاصة بالمكفوفين، يوجد في القدس واحدة ولكن كتبها قديمة ومحدودة ومعظمها مقروءة من قبلها، ومن جانب اخر تتمنى لو تقرأ وصفات المنتجات الغذائية او الاستهلاكية على العبوة، دون ان تضطر لسؤال احد، اضافة الى امنية قراءة الجرائد او المجلات والاطلاع على اخر الاخبار.

ليلى ترى فقدانها البصر حكمة إلهية، فربما لو كانت مبصرة لما حققت هذا النجاح، فهي تعيش حياتها بشكل طبيعي ، تسافر وتزور المدن الساحلية والسهلية وتستمتع بجمال فلسطين، تحدثنا وابتسامة ثقة على شفتيها عن علاقة عاطفية في الماضي لم يكتب لها الاستمرار لانها لم تشعر بأنه المناسب لها. وبطبيعة ليلى فهي لا تحب ان تختار امراً وتندم وبذلك لم تقُبل على شيء لم يرتح له قلبها وبصيرتها.

قدوة ليلى في الحياة

ليلى تحب الناس وتشعر بحب الناس لها، ولا تتألم حين تسمع طفلا او طفلة ينعتها بالعمياء، لأنها في المقابل تفرح حين يأتي طفل عارضا عليها المساعدة لقطع الشارع او عبور طريق. تدعو ليلى كل المؤسسات على اختلافها ان تحتضن الكفيف وتوظفه على اساس الكفاءة، وتدعو الى وجود مقعد للمعاق في كل مؤسسة تتعامل معه على اساس كونه انسانا طبيعيا يرغب بالعمل ولا تستبق النتائج لأن التاريخ اثبت انجازات مهمة للمعاق مثله مثل الانسان العادي.

وتحلم ليلى بوجود مكتبات للمكفوفين في جميع انحاء فلسطين، فوجود مكتبة وحيدة في القدس لا يكفي، وبالتالي تفكر مليا في تعلّم علم المكتبات وفتح مكتبة على حسابها الخاص في شمال الضفة نظرا لحرمان تلك المناطق في ظل الظروف الحالية والاغلاقات والحواجز من الوصول للقدس والقراءة والمطالعة كغيرهم.

تطالب ايضا الدولة بتنظيم الشوارع والارصفة بحيث يسير المعاق دون ان يتعرض للصدمات او الاذى. ومن هنا تنتقد ليلى استغلال السيارات للارصفة فيضطر المشاة المبصرون للسير على الشارع فما بالك بالمكفوفين!.

تحب ليلى القراءة في شتى المواضيع وتحلم بشراء جريدة او مجلة تستطيع قراءتها، من هنا توجه ليلى دعوة لوسائل الاعلام المكتوب بتخصيص عدة صفحات للمكفوفين يقرأون باللمس دون الحاجة الى الاستماع دوما او الاستفسار من الاخرين. اجتازت ليلى نفق العتمة لترى نور الدنيا، ربما ليس كما نراه بل كما تشعره هي بنجاحها وتخطيها الاقدار، كانت مختلفة بارادتها، فرأت ببصيرتها الحياة وفهمت انها لا تقف ضدنا بل نحن من نعترض طريقها فلا نجدها.

من قال إن النضال يقتصر على الجانب السياسي؟

حورية كامل مناضلة اجتماعية ترأس أسرتها وتمضي بنجاح

القدس - تحسين يقين

رغم ان ما رأته في حياتها كفيل بأن يجعل نفسها محدودبة قبل ظهرها الا أنها ظلت ماضية رشيقة كما يلائم بيئتها الجبلية، فحياة السيدة حورية كانت سلسلة صعود صعب لجبل شديد الانحدار في يوم ريح ومطر أو يوم خماسيني حار. جملة تحديات كان عليها ان تواجه في حياتها منذ كانت طفلة صغيرة!

فحورية الاسم مختلف كثيراً عن الواقع، فلم تعش حياة هانئة كما ينبغي للمشابهة في الاسم كما هو حال حوريات الجنان كما يتصور المؤمنون، فكانت حياتها صراعا للبقاء الاجتماعي والاقتصادي.

لم تشبع السيدة حورية من ملاعب الصبا بعد حين تم اتخاذ قرار تزويجها مبكراً جدا، فلم تكن قد بلغت بعد، والسبب هو رغبة الأسرة بمساعدة أهل أم الزوج وأبيه الطاعنين في السن، أي أن المقصد كان المساعدة قبل ان يكون الزواج بحد ذاته. لذلك كان على حورية ان تساعد كثيراً من أول الحياة حتى الآن.

ساعدت الفتاة الصغيرة والدي الزوج الصغير، ثم كان ما سوف يكون من تكوين الأسرة، والبدء من الصفر، ثلاثة أولاد وثلاث بنات خلال فترة زمنية ليست طويلة، بيت صغير جداً، مستوى اقتصادي بسيط، اقتصاد في النفقات، يغيب الزوج للعمل خارج البيت أما هي فتستثمر وقتها في كل ما يعين الأسرة في تمضية حياتها وتزويد الأطفال بالحاجات الاساسية.

وفي يوم لا ينسى يدور محمد يوسف الرجل الثلاثيني حول البيت والأشجار المحببة لديه، يتأمل المكان كأنه جديد عليه، لا يتعجل الذهاب للعمل اليومي في البناء، يلقي نظرة على أطفاله الصغار كما يلقي أب حنون نظراته آملا لهم السعادة والفرح، ثم يهمس لنفسه ربما أنه هذا المساء سيطيل الجلوس معهم، سيلاعبهم خصوصاً أمجد ابن الأشهر.. لم يتم العام والصغيرة أخته روحية التي تتعلم الكلام متلعثمة ناطقة الكلمات بعذوبة للأب والأم والأطفال.

قال لنفسه سأحاول ان أصحبهم في رحلة او زيارة للأقرباء، أو حتى زيارة الى مدينة القدس، وقد نشتري لهم بعض الهدايا يا رب ارزقنا!

لم يكن صباح محمد كبقية الصباحات لأنه ببساطة كان صباحه الأخير.. يصل مكان العمل في إحدى العمارات المنشأة، وهناك يكون محمد على موعد جديد. هوى محمد يوسف هو وأحلامه وأمنياته الصباحية، فلا ملاعبة للاطفال ولا زيارات ولا هدايا، هوى محمد الى آخر عمره منهيا حياة قصيرة سعدت فيها معه شريكته التي شاركته الحياة وهي لم تزل طفلة.

مصيبة كبرى، كيف يمكن لامرأة تغادر العشرينيات أو تلامس الثلاثين من العمر ان تحتمل هكذا مصيبة؟ بل كيف لها مجرد التفكير بأسرتها الكبيرة التي بالكاد كانت وزوجها يؤمنان الحاجات المتزايدة والمتسارعة لأطفال في أول الحياة يحتاجون كل شيء؟

بسرعة وفي ظل صعوبة العيش وجدت نفسها ترأس أسرة مكونة من ٧ أشخاص.. جلهم أطفال يحتاجون الى التزويد بالحاجات والحماية والتعليم والترفيه، وأنه عليها هي نفسها لا أحد آخر أن تلبي كل الحاجات وليس معظمها. شعور عميق بالحزن والفقد لامرأة صغيرة في السن تنتقل الى مقعد الأرامل، لكن حزنها الأعمق أنها لا تجد الوقت والظرف كي تمارس حزنها على شريكها كما ينبغي لزوجة وفية مخلصة، فإن هي مارست الحزن من سيقوم بالعبء الكبير الذي ألقي على كاهلها الصغير؟

كان عليها ان تحزن من صميم قلبها لكن كان عليها ان تعمل وتخطط لإدارة الأسرة من عميق فكرها، وبالإيمان بأن الله لن يتركها، سارت حورية الى الأمام معتمدة عليه راجية داعية بأن يعينها. كان عليها أن تستثمر كل الواردات والإمكانيات البسيطة، كرئيسة أسرة عليها ان تبادر وتستمر بالمبادرة، فلاحة الأرض، بعض أشجار الزيتون والعنب، لن يكفي خصوصاً بعد توقف دعم الزوج، لذلك شمرت عن ساعدها وأخذت تعمل في مجال الخياطة، الذي كان له في أوائل السبعينيات سوق لا بأس به، ورغم محدودية الدخل الا انها رأت في المهنة فرصة لدعم الأسرة، واستطاعت ان تزيد من ساعات العمل اليومية في سبيل تأمين متطلبات الحياة.

الأولاد والبنات في المدرسة، وهي عليها الاعتناء بالأرض والخياطة والقيام بأعمال البيت، فكيف ستستطيع التوفيق بين هذه الاعمال الضرورية ولم يكن مسموحا لها ان تفشل، لم يكن مسموحا لها ولا هي تعطي لنفسها فرصة التجريب، حيث لا ترى ان هناك احتمالات غير النجاح. استمرت في تربية الأولاد، ونجحت في الاعتماد على نفسها وقد أصرت على ذلك خصوصا ان أسرة والدها كبيرة العدد. وبالطبع التربية ليست الطعام والشراب والملابس، بل التربية هي ما يعلمه الناس من قيم وأخلاق وحياة اجتماعية واستقرار وأن يكون الانسان مستوراً لا يحتاج إلى أحد.

كبر الأولاد قليلا ساعدها يوسف بعد ان صار يعمل لدى مقاولين في البناء كما كان والده يعمل، لكنه ما زال صغيرا كي يتحمل المسؤولية الكبيرة. بدأ الأولاد والبنات يساعدون الأم ما اسعدها وأراحها قليلاً، لكنها لم تشأ الجلوس والراحة، بل ظلت معتادة على العمل والانتاج. أولادها وبناتها نجحوا في الحياة.. تزوجوا ثم كونوا أسرا جديدة، لقد نجحت حورية في ترؤس أسرتها اقتصاديا وتوجيهها للأولاد والبنات. بل أن ابنتها هناء تخرجت من إحدى الكليات في عمان.

لم تستسلم لمن انتقدها في تعليم الابنة خارج الوطن لأنها كانت تدرك أهمية تعليم البنت، ومنحها سلاحا تشهره في وجه التحديات.

حين نسألها نشفق عليها من التذكر لكنها تفاجئنا بقوتها وتحملها بابتسامة قوية، وتقول ان الله ساعدها. لقد مضى ٤٣ عاما حين فارقها زوجها للمرة الأخيرة ولم يعد. ٤٣ عاما من الوحدة في غياب الزوج والحبيب والشريك، منها سنوات طويلة من العمل الشاق والسهر والجهد المتواصل، النهار بالليل.

وحين يكبر الأولاد وتستريح بعض الشيء، وفي ظل صعوبة العيش هنا يضطر الأولاد الى السفر الى الخارج، الى أميركا، وبالطبع تتزوج البنات، وتصبح السيدة حورية وحيدة في بيتها ما يجعلها منصرفة الى التذكارات. كيف نجحت رئيسة الأسرة؟ كيف كانت تتخذ القرارات؟

لم تكن السيدة حورية مستبدة أو عنيفة، كانت صبورة وحازمة، وعاملة تصل الليل بالنهار، محافظة على استقلال القرار، وخصوصية العلاقة مع الأفراد الأيتام الذين هم بحاجة الى رعاية خاصة. العامل الاساسي في النجاح حسب حورية هو العمل الجاد والدؤوب غير الملل، وعدم التخفيف من أهمية العناصر الاقتصادية مهما كانت بسيطة. من أشياء بسيطة بعض الغنم، بعض الشجر، الكثير من العمل في مهنة الخياطة، والاقتصاد في النفقات، استطاعت ان تنجز إنجازات عظيمة، لم تقف فاتحة أيديها تطلب من الناس أقرباء كانوا أو غير ذلك المساعدة مؤثرة أن تضرب مثلا في النضال الاجتماعي.

هناك في إحدى قرى القدس الصغيرة كانت حكاية امرأة مناضلة اجتماعياً استطاعت البقاء، لن تتعب في البحث عنها فقط انظر حول البيوت فإذا ما رأيت مرأة تفلح الأرض وتسقي الورود فهي السيدة حورية أم يوسف من بيت دقو.

إنها تمطر صيفاً في غزة

سما

اسرائيل اطلقت على العمليات العسكرية الدائرة في غزة حاليا إسم «امطار الصيف».. كناية عن تفرقها ومفاجأتها ولكنها تحدث تغييراً في نمط الحياة في ايام الصيف الحارة حيث العرق هو سيد الموقف وحيث الحاجة الى الماء والكهرباء تكون على أشدها في هذا الفصل بخلاف فصل الشتاء مثلا فنحن نستغني عن المراوح الكهربائية وليس مكيفات الهواء التي لا يملك ترفها معظم قطاعات الشعب الفلسطيني، وطبعا لا مجال للحديث هنا عن حاجتنا للماء في الصيف اكثر من الشتاء على الاقل للشرب لتعويض السوائل التي يفقدها الجسم بفعل العرق ناهيكم طبعا عن حاجتنا للاستحمام مرة في اليوم على اقل تقدير.

اسرائيل تعرف كيف تصيب غزة في مقتل.. لا معنى للحياة بدون ماء وكهرباء وتعرف ايضا كيف تعاقب شعباً محصوراً في أعلى بقع المعمورة كثافة للسكان بواقع متر واحد مربع لكل ستة اشخاص..

كلنا يعرف معنى مخيم لاجئين حيث ينشر الفقر جنوده في الأزقة وحيث تسير الحياة بالكاد بماء وكهرباء... فماذا لو أصبحت الحياة بدونهما..

وتغيير روتين الصيف القاتل الى انتظار سماع أصوات الانفجارات واستقبال الغارات الجوية الوهمية بصرخات الصغار وصوت تحطم الزجاج واحتكاك مصاريع النوافذ والابواب، فيشعر المرء ان بوابة من بوابات جهنم قد فتحت فجأة ثم فجأة ايضاً وبلا مقدمات يعود كل شيء كما كان.

–رضيت بالهم والهم ما رضي بي–هكذا أحدث نفسي كل صباح، أنا التي كنت اشكو من روتين كل صيف، فلا مكان للاستجمام والهروب من حر الشقق المعلقة في أتون الصيف، ولا وسيلة للترفيه عن الصغار بعد انتهاء العام الدراسي المنصرم فرضيت ان يكون التلفاز هو وسيلة الترفيه الوحيدة لي ولابنتي اما أبنائي الذكور فقد كنت مجبرة أن أرضى باعداد الطائرات الورقية بشتى أنواعها وأحجامها واطلاقها في السماء القائظة فلا بديل عنها ليلهو بها أطفالي بعيدا عن مشاكستي والعبث بأثاث المنزل، وارضاءً لحب الاستطلاع والاستكشاف المعربد داخل نفوسهم الصغيرة، رضيت بكل هذا صاغرة وأنا أرى أطفال العالم عبر الفضائيات يمرحون على برك السباحة وفي الرحلات البرية والمسابقات الترفيهية التي تنظمها الشركات الكبرى للترويج لبضائعها الشهيرة.

وتأبى اسرائيل إلا ان تحدث تغييرا في الروتين الذي ارتضيته لنفسي ولأطفالي، الشهر الاول تقريباً من الاجازة الصيفية قد مر بالروتين السابق والآن تغير، لا كهرباء إذاً لن نستطيع مشاهدة التلفاز، الخوف من القصف والانفجارات اجبر أطفالي على عدم التفكير بالطيارات الورقية التي انفقوا الكثير من جهدهم ووقتهم و«مالهم» في اعدادها.

اصبحنا سجناء بين جدران أربعة، ونفكر في شيء واحد ماذا تخفي لنا الايام القادمة؟؟ أم ماذا بقي في جعبة اسرائيل من مفاجآت تدخرها لها؟! وكما يقول المثل العامي: «ياما في الجراب يا حاوي». ولكننا لا نبدي دهشتنا وانحباس أنفاسنا أمام مفاجآت اسرائيل.. لأننا اصبحنا نتوقع كل شيء وأي شيء أو لم يعد أمامنا شيء نخسره أو نبكي عليه.

الشيء الوحيد الذي استطاعت اسرائيل ان تجعلنا ننساه أو نجحت في أن تجعله نكتة سمجة تثير السخرية هو مشكلة الرواتب، التي أصبحت فيلما عفنا ملت المحطات الأرضية وليس الفضائية من عرضه، ومن يفكر بمشاهدة هذا الفيلم؟! لا أحد يفكر بالرواتب.

نريد ماء لنشرب ونستحم في الصيف، ونريد كهرباء حتى تدور مراوحنا في البيوت ويشاهد أطفالنا التلفاز ويتحسرون ويحلمون وينسلخون عن واقعنا المضمض المؤلم.

اشياء كثيرة تغيرت في حياتي أنا وأطفالي بفعل امطار الصيف ولكننا أبداً لا نتقدم للأمام بفعل هذه الأشياء بل نحن نتراجع الى الخلف حتى نكاد نصبح مثل اهل الكهف.. أطفالي الصغار يحملون الآنية البلاستيكية الفارغة والتي يجب ان تلقى بالقمامة بعد الاستعمال الاول لها حسب القواعد الصحية ولكنهم يحملونها الى حيث العربات التي تجوب الشوارع وتبيع الماء، حتى هذه العربات أصبحت قليلة.

الخزانات الكبيرة فوق أسطح البيوت أصبحت شبه فارغة أو بالكاد تحوي بعض الماء الذي لا يكفي للغسيل او التنظيف فهو غير صالح للشرب بسبب ركوده لايام طويلة في خزانات تفتقر الى أدنى مستويات السلامة.

أصبحت أعد وابنتي جلسة يومية للغسيل.. تعود ذاكرتي للوراء حيث كنت اجلس بجوار جدتي في باحة البيت وهي تكافح أمام «طشت» الغسيل النحاسي الضخم وتطلب مني من حين لآخر أن أحرك الغسيل الموضوع في وعاء آخر على وابور الكاز لغليه طلبا للمزيد من النظافة حين كانت مساحيق الغسيل الحالية نوعاً من الخيال، الآن أجدني أجلس أمام طشت بلاستيكي أضع فيه بعض الماء واذيب حبيبات المسحوق وأحاول عبثا ان أقلد حركات جدتي في الدعك والعصر طلباً لنظافة تقارب ما توفره لي الغسالة الكهربائية التي أنظر إليها نظرات محنقة وهي قابعة خرساء في ركن الحمام فأجدني اشتاق الى صوتها الهادر بل أنني أحلم ماذا لو تحرك موتور الغسالة فجأة بقدرة قادر ولكنني واثقة ان عقلي وخيالي الزاخرين بخيالات الافلام والروايات هما اللذان يوعزان لي بهذه الأحلام التي لن تتحقق، فحتى تدور الغسالة يجب ان تعود الكهرباء. ومحطة الكهرباء شبه مدمرة والفاعل معروف يعيث في أرضنا فساداً، وأجدني أتذكر انشودة جدي القديمة عن الدجاجة التي تحلم بحبة قمح والقمحة في الطاحونة والطاحونة مغلقة الى آخر هذه المتاهة التي أنشدناها صغاراً وأحلم بها الآن.

بيوت الفلسطينيين صالات أفراح

نابلس: سامر خويرة

في محاولة منه للتوفير على نفسه، ونظراً لصعوبة وضعه الاقتصادي، حسم محمود غانم أمره وطلب من زوج عمته أن يسمح له بإقامة حفل زفافه في بيته نظرا لاتساعه، بعد أن اتصل بصاحب قاعة الأفراح وألغى الحجز الذي كان قد حدده لحفله في العشرين من الشهر الجاري.

يقول محمود (٢٦ عاما): «كغيري من المقبلين على الزواج، اتفقت مع صاحب صالة للأفراح منذ نحو خمسة أشهر على أن يكون ٢٠ تموز موعد زفافي، وبالفعل بدأنا نعد العدة، ولكنني اصطدمت بعقبة المال، فأنا موظف جديد ولم أتسلم راتبي منذ أربعة أشهر، لذا اضطرت إلى إلغاء الكثير من الأمور بما في ذلك إقامة حفل الزفاف في قاعة خاصة».

ويشير محمود، وهو يتفق مع صاحب محل لتأجير الكراسي البلاستيكية، إلى أن أهل خطيبته تفهموا الوضع، ولكن كان لا بد من البحث عن بديل، «فلا يمكن أن أتزوج دون إقامة العرس، وعندما عجزت عن إيجاد قاعة بمبلغ مالي متواضع، لم يكن أمامي إلا أن أقيمه في بيت عمتي».

ويتابع: «منزل عمتي كبير وبداخله ساحة تتسع لعدد لا بأس به من النساء، نستطيع أن نرتبها ونضع بها الكراسي و«الكوشة» ونستخدم الكاسيت العادي ونقدم الشراب ونقيم أجمل عرس بأقل من ربع المبلغ الأصلي».

وبهذا يكون محمود أعاد ظاهرة شارفت على الانقراض في المجتمع الفلسطيني تتمثل في إقامة حفلات الأعراس في المنازل بدلا من القاعات الضخمة المخصصة لذلك، وهي التي كانت منتشرة خلال فترة الانتفاضة الأولى عامي ١٩٨٧–١٩٩٣.

تنازلت عن حلمي

ولولا دعم «العروس» وموافقتها لما تم الأمر، فعبير أبو حسن والتي كانت تحلم بقاعة أفراح كبيرة مجهزة بأحدث التقنيات وبعدد ضخم من المدعوين كغيرها من الفتيات المقبلات على الزواج، تنازلت عن كل ذلك ووافقت على أن تقام حفلة زفافها في بيت خطيبها نظرا لسوء حالهما الاقتصادية والتكاليف الباهظة للعرس لو أقيم في صالة مخصصة للأفراح. تقول عبير: «خطيبي يكد ويتعب طوال النهار لتحصيل رزقه، وقد استطاع أن يبني نفسه ويؤسس لبيت صغير يضمنا، وهو لا يبخل علي بشيء، وقد تردد كثيرا في إبلاغي بقراره إقامة العرس في بيتهم لارتفاع تكاليف حجز القاعة، فوافقت». وتضيف «لا أنكر أنني كنت احلم بعرس مميز وبحفلة يتحدث عنها الناس طويلا، لكنني اقدر الظروف وأعلم أن خطيبي لو استطاع فعل ذلك لما تأخر عنه لحظة».

وفي ردها عن أن هذا الأمر يعتبر موضة قديمة وهو ما قد يتسبب لها بإحراج بين صديقاتها، أكدت عبير أن هذا لا يعني لها كثيرا، «فالمهم أن أكون سعيدة وأرضي زوجي وأوفر عليه المال الذي سيلزمنا فيما بعد». وقالت: «لا تنسى أن الأمر لا يقتصر فقط على قاعة الأعراس، فهناك قائمة طويلة من التكاليف الأخرى، كإكمال تأثيث البيت وشراء «الكسوة» والذهب وطباعة الدعوات والمشروبات و«الشوكلاتة» التي سنوزعها على المدعوين، وثمن فستان العرس والكوافيرة وغيرها من الأمور، لذا نحاول أن نوازن بين المهم والاهم، وبجميع الأحوال سأكون فرحة».

ديوان العائلة

لم يكن محمود وعبير الوحيدين اللذين قررا إقامة حفل زفافهما كل في بيت أقاربه، فسائد عوني والذي يعمل حدادا استفاد من وجود «ديوان» للعائلة، ليقيم به حفل زفافه.

يقول سائد (٣٢ عاما): «نستخدم الديوان لكل المناسبات السعيدة والحزينة، ونقيم به حفلات لتكريم المتفوقين من طلبة المدارس والخريجين من أبناء العالة، ونلتقي به دوما نناقش حالنا، لذا قررت أن أقيم به حفل زفافي عوضا عن حجز قاعة أفراح قد تكلفني مبلغا كبيرا من المال».

ويقر سائد بأنه لم يفكر بذلك إلا لضيق الحال وتراجع عمله بشكل كبير خلال الآونة الأخيرة، قائلا «أذكر أن ابن عمي كان آخر من احتفل بعرسه في الديوان قبل عشر سنوات تقريبا، ومن يومها ونحن نقيم حفلات أعراس أقاربنا في صالات مخصصة لذلك، لكن ارتفاع التكاليف وصعوبة الوضع المادي الذي أمر به جعلني أفكر في أن نقيم العرس في الديوان».

وتنتشر «الدواوين» والتي يشرف عليها في الغالب شخص يعرف بـ «كبير العيلة» ومجلس مكون من الأبناء، بكثافة في كافة المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية، وتعتبر «لمّة» العائلة ومكان تجمعهم.

نساء وأخبار

نساء عراقيات يطالبن بمحاكمة الجندي مغتصب عبير

العراق: طالبت منظمات نسائية ومنظمات غير حكومية وأحزاب سياسية وجمعيات حقوق إنسان في العراق بمحاكمة الجندي الأمريكي المتهم باغتصاب فتاة عراقية وقتلها مع ثلاثة من أفراد أسرتها كـ مجرم حرب. وأصدرت المنظمات التي أقامت تجمعا حضرته أكثر من ١٥٠ امرأة في نادي اليرموك في بغداد بيانا، طالبت فيه بمحاكمة الجندي ستيفن غرين كمجرم حرب، مضيفة لا نرضي بان يتهم بالاضطراب النفسي أو الجنون، لان المضطرب نفسيا لا يصلح للخدمة العسكرية.

ووجهت إلى الجندي ستيفن غرين التهمة رسميا باغتصاب وقتل الفتاة العراقية مع ثلاثة من أفراد أسرتها في منطقة المحمودية (جنوب بغداد) في ١٢ آذار الماضي. وكان غرين ضمن وحدة متمركزة في المحمودية على بعد ثلاثين كيلومترا من بغداد، ولكن وزارة الدفاع الأمريكية أعلنت انه استدعي في ما بعد وتمت إحالته إلى التقاعد بسبب اضطرابات نفسية يعاني منها. وأضاف البيان أن هذه الجريمة البشعة بكل ما تحمله من انحطاط لا يمكن أن يحاسب عليها الجندي أو الجنود الذين اقتحموا المنزل فقط، بل ينبغي محاسبة مسؤوليهم أيضا والذين يعلمون سلفا أن لديهم مثل هذه الاستعدادات الإجرامية. ودعت النساء في البيان الحكومة العراقية ومجلس النواب العراقي إلى رفع الحصانة فورا عن جنود قوات الاحتلال وضباطه، وان يكون لقرار رفع الحصانة اثر رجعي على الحالات التي تثبت فيها انتهاكات غير مبررة.

طفلة تلد طفلة!

البرازيل: وضعت طفلة تبلغ من العمر تسع سنوات من قبيلة ابورينا في غابات الأمازون المطيرة بالبرازيل مولودة في الأسبوع الماضي، وقال أطباء إن الشرطة تحقق في الأمر لتعرف ما إذا كانت الطفلة قد تعرضت للاغتصاب. وقال كريستياني دبا كوستا وهو طبيب في المستشفى التي أجريت فيه للطفلة عملية قيصرية في مانوس عاصمة ولاية الأمازون، "نعرف عن عمليات حمل في سن مبكرة في بعض القبائل، ولكن لم اسمع من قبل أبدا عن طفلة عمرها تسع سنوات تحمل وتلد".

وطلبت الشرطة من علماء الأجناس من المؤسسة الوطنية الهندية المساعدة في معرفة عادات قبيلة ابورينا فيما يتعلق بممارسة الجنس مع الفتيات الصغيرات. وترقد الأم الطفلة التي لا يزيد طولها عن ١,٣ متر وطفلتها بخير، على الرغم من وضعها تحت الملاحظة الطبية المستمرة. وقضت الأم فترة حمل شبه كاملة إلا أن وزنها اقل من العادي.

فقراء أوغندا يبيعون بناتهم .. في أسواق الماشية

أوغندا: حذر مسؤولون أوغنديون من أن القرويين الفقراء من سكان منطقة شمال شرق أوغندا، الذين لا يستطيعون إعالة أسرهم، يبيعون بناتهم في أسواق الماشية الأسبوعية، وأن المشترين يحولون الفتيات للعمل في الدعارة.

ويفر الرجال من قبيلة كارا موجونغ التي تعمل في رعي الماشية من وجه الحملة التي تقودها الحكومة، والرامية لجمع الأسلحة غير القانونية من المنطقة. في المقابل فإن نساء القبيلة اللواتي لا يجدن ما ينفقنه على أسرهن التي هجرها الأزواج، يبعن بناتهن في أسواق المناطق المجاورة، حسبما ذكرت الصحف الأوغندية. ويتم نقل الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٢ و١٨ عاما في حافلات أو على أقدامهن، حيث يبعن مع الأبقار في أسواق الماشية في مناطق جنوب كاراموجا وبخاصة في كاتاكاوي. ويأخذ المشترون بعضهن للعمل كعاملات وخادمات. وقال مفوض الحكومة لمنطقة كاراموجاس في مورتو روبرت نامبافو "لدينا معلومات بأن الفتيات ينقلن من موروتو إلى كاتاكاوي" وأضاف "أن المشكلة خطيرة"، وقال: "إن مشكلة الفقر تضر المنطقة، لكن لا يجب أبدا الاتجار بالبشر، وسيتم اعتقال كل من يتورط في هذا الأمر سواء أكان بائعا أم مشتريا.

أضاف "إن عملية البيع تتم في العلن، والمشترون هم أساسا من العزاب الذين يحولون هؤلاء الفتيات بعد ذلك للعمل في الدعارة، وأعداد هؤلاء الفتيات يقدر بالعشرات كل أسبوع".

إنقاذ طفلة باكستانية من الزواج بستيني

الباكستان: تدخلت الشرطة في منطقة يعقوب أباد بإقليم السند في باكستان لإنقاذ طفلة عمرها ٩ سنوات، وافق والدها على تزويجها لرجل مسن تسديدا لدين حصل عليه منه.

وكان جان محمد قد حصل على دين من أحد التجار (٦٠ عاما) عبارة عن ٤٠٠ كيلوجرام من الأرز، لكنه لم يتمكن من تسديد الدين البالغ قيمته ٥٠ ألف روبية (٨٣٣ دولارا أمريكيا).

وتحت إلحاح التاجر وتهديده وافق على أن يزوجه ابنته وحيدة مقابل التنازل عن الدين، ولما علمت الشرطة بالأمر تدخلت فورا وألقت القبض على والد الطفلة، كما نقلت الطفلة إلى السجن المركزي ريثما تقرر المحكمة مصيرها.

العنف في الأسرة الأردنية يأتي من خارجها!

الأردن: سجلت قضايا العنف الأسري في الأردن خلال العام الماضي ارتفاعاً عن سابقه بواقع ٣٧٣ قضية، ٩٥٪ منها تسبب فيها أشخاص من خارج الأسرة، والنسبة المتبقية أشخاص من داخل الأسرة. وقال مدير إدارة حماية الأسرة التابعة للأمن العام العقيد فاضل الحمود في تصريح صحافي: إن عدد قضايا العنف الأسري العام الماضي بلغ ١٧٩٦ قضية عنف أسري، بينما تعاملت إدارة حماية الأسرة عام ٢٠٠٤ مع ١٤٣٢ قضية.

وأضاف الحمود أن الإدارة أحالت نحو ٦٥٪ من قضايا العام الماضي إلى القضاء، وعالجت ٣٥ قضية "بجهودها الخاصة حفاظاً على الأسرة".

وأوضح أن الإدارة تدرس الحالات من مختلف المستويات والأوجه، وتبحث عن الأسباب التي أدت إليها، وتعمل مع عدد من الجهات ومنها وزارتا العمل والتنمية الاجتماعية على معالجتها لمنع تكرارها، ولمساعدة الأسر على تخطي مشكلاتها التي أدت إلى حدوث العنف الأسري.. كما أشار إلى أن الإدارة تتلقى الشكاوى على مدار الساعة عن قضايا الاعتداءات، سواء كان الفاعل من داخل الأسرة أو من خارجها.

ليل لا يفيق

دنيا الأمل إسماعيل

وقع الصوت على صمت البيوت، فأفزع نومها، وأشعل في أصابع الصغار رعشة الخوف الممزوجة بصراخ ينهض من فراش دفيء. نزعت الغطاء عن جسدي وهرولت إلى غرفة الفتيات، كان بكاؤهن قد توّحد مع أجسادهن المتلاصقة، لم يكن صوتي كافياً لطمأنتهن، وهو يسبق خطواتي المتعثرة نحو غرفتهن ٠٠٠ لا تخافوا ماما٠ ما زلنّ يبكين وأيديهنّ متشابكة، وبقايا أغطية النوم تلامس أقدامهن بفوضى لا تقل عن فوضى الحياة التي نعيشها.

احتضنتَ الفتيات الثلاث ويداي ترتعشان، ٠٠٠ أقبّلهنّ وأطمئنهنّ وصوت ابنتي الكبرى يستعيد ثباته، وهي تقول لي ولأختيها بصيغة الاستفسار: «تفريغ هوا يا ماما مش هيك؟» فأردّ: نعم وأقبّلها وأمرر شفتيّ على أختيها الصغيرتين فيما يداي ترتعشان وهما تجوبان ظهريهما صعوداً وهبوطاً.

رفضن العودة إلى سرائرهن، وأصررنّ على بقائي معهن. مرة أخرى تعود الطائرة وتقصف صاروخاً آخر، فيعدن إلى البكاء ثانية. هذه المرة كان زوجي قد صحا من نومه، القصف الإسرائيلي لم يعد يقلقه كثيراً سوى بقدر ما يحدثه من فزع في قلوب البنات. جاء إلى الغرفة، أخذ دوره في تلطيف الأجواء والحديث عن قوتهن وبطولتهن٠٠٠ تركته وذهبت لأفتح نوافذ المنزل قليلاً حتى لا تتعرض للكسر، وأحضرت شموعاً وولاعة، تحسباً لقطع الكهرباء ووضعتهما في غرفة البنات، جلسنا جميعنا أنا وزوجي وبناتي، نلاطفهن ونحضنهن حتى نمنَ في حضنينا.

لم تعد الطائرات، ظل الوقت مشحوناً بانتظار قاتل٠٠٠ سيقصفون٠٠٠ لا٠٠٠ ربما٠٠٠ ربما لا وربما نعم٠ لا نعرف٠٠٠ ما نعرفه أنّ النوم قد ذهب إلى غير رجعة، وأنّ علينا أن نبذل جهداً مضاعفاً في الترفيه عن البنات في الأيام القادمة حتى ينسين هذه الليلة، وستعود الكوابيس غير مرة إلى شام، وستظل تحدثنا عن الغول الذي يمد أصابعه الطويلة ليقتلها ولسانه الكبير ليخنقها، وستظل تشير بأصابعها وهي تبكي: ها هو ٠٠٠ ها هو.

لم يبق كبير وقت على شروق الصباح، ارتفع الأذان مذكّراً الخوفى بمن أحق أن يخافوه. أتساءل في داخلي، هل يجرؤ أحد على الخروج إلى الصلاة والطائرات تترصدنا، فأخجل من نفسي ومن خوفي وألعن هذه الحياة التي لا تشبه الحياة في شيء٠٠٠ أذهب إلى المطبخ، أعدّ كوباً من القهوة، فيما زوجي يعود إلى فراشه، أفتح التلفاز، لا شيء جديد، أفلام وأغانٍ على المحطات الفضائية والمحلية٠ يبدو أن المراسلين نائمون، أغلقت التلفازَ وأنهيت عمل القهوة وأخذتها معي إلى الغرفة. راودتني أفكار للكتابة، لكنني لم أستطع أن أكتب، أمسكت رواية بجانبي، أمرر عيني على سطورها فلا تدخل قلبي، أغلق الرواية وأذهب ثانية إلى المطبخ، الساعة تقترب من السادسة، أمامي ساعة لتجهيز فطور البنات قبل الذهاب إلى المدرسة والروضة، فتحت النوافذ، فدخل بهاء الصباح إلى البيت، لكنه لم يدخل قلبي، إذ ظل ليلياً محاطاً برعشة خوف ربما يتكرر بعد لحظة. البنات نائمات، منبه جوال زوجي يعلن السادسة والنصف، لكنه يغلقه وينام٠ أمدّ صوتي إلى غرفة البنات، هيّا استيقظن، لم يعد هناك وقت، لا أحد يسمع٠ النوم سلطان كما تقول أمي، هل كانت تعرف أنّ سلطان القوة يغلب سلطان النوم٠ لا أدري، مثلما لا تدري وهي في عتمتها الأبدية أية عيشة تحياها ابنتها٠

الثامنة تماماً، والبنات لم يجهزن بعد، يرفضن الخروج وزوجي يستعجلهن فيما طفولتهن لا تدرك معنى الالتزام بمواعيد العمل، أدفع إلى أفواههن آخر رشفات الحليب بعد تهديد ووعيد، ترفض ابنتي الوسطى ملعقة العسل، تبكي الصغيرة، لأنني لم أسمح لها بارتداء الحذاء الذي تريده.

زوجي يزعق، تأخرت عن العمل، سيضيع يومي إذا لم أكن قبل الثامنة والنصف في مكتبي حسب أوامر المدير. لا أعلق، أحرّك يديّ وقدميّ، أدفع الصغيرات إلى باب البيت مع قبلاتي. أغلق الباب، أسمع همهمات أصواتهن وزوجي قد استعاد هدوءه: يالالا يا بابا، أتذكر التلفاز ونشرة الأخبار، أعدل عن رغبتي في الاستماع إلى شيء، أذهب إلى النوم بدلاً من العمل ومن الحياة٠

العنف النفسي ضد المرأة في العادات والتقاليد

مهند صلاحات

«ابن العم بنزل عن الفرس»

هذه العبارة التراثية ليست مجرد مثل عربي دارج، لكنها حكم قبلي متوارث من العادات والتقاليد، يعني صراحة انه: يحق لابن عم الفتاة المقبلة على الزواج والتي تمت خطبتها، ان يخطبها على خطبة غيره.

والحقيقة على الرغم من ان المنطقة العربية وصلت الى حد كبير من الوعي والثقافة نظراً لتطور وسائل الاتصال، وتطور الادوات الحياتية والاقتصادية، الا ان العقلية العربية لم تزل رهينة لنوع من العقيدة الشعبية، هذه العقيدة الشعبية لها تأثير اكبر حتى من تأثير الدين السماوي على العقلية العربية، بدليل انها وإن تعارضت بأحدى قواعدها العرفية مع الاديان السماوية، نادراً ما يتم تغليب الدين عليها، ويتم تبرير هذا بأنه مخالفة لما سار عليه السلف.

فالمنطقة العربية التي نعيش فيها والتي تدين الغالبية العظمى منها بالاسلام، لم تزل تمارس عادات وتقاليد تتعارض في كثير منها مع النصوص الدينية الاسلامية كنص الحديث الشريف القائل «لا يخطب الرجل على خطبة اخيه»، فهذا النص هو حديث صحيح ثابت بصحته، ويعتبر حكما شرعيا بتحريم خطبة الانسان على المرأة التي خطبها رجل آخر تحت اي ظرف كان.

من الجانب الآخر للموضوع، فإن مثل هذا العرف الشائع هو احد اشكال العنف النفسي ضد المرأة العربية، فأحد اشكال العنف النفسي هو مصادرة رأي المرأة، ومنعها من التعبير عن حقها او رأيها، او تجاهل رأيها حتى في الامور الخاصة في حياتها الشخصية، فكثيراً ما يتم اجبار المرأة على الزواج من رجل لا تعرفه، او لم تعرفه، او لا يؤخذ اصلا برأيها فيه، وتكون اخر من يعلم بموافقة اهلها على خطبتها.

على الرغم كذلك من ان النص الديني يوجب اخذ رأيها، حتى لو كان على شكل ايماء، وليس بالضرورة ان يكون رأيها صريحاً، وهذا كذلك ما جاء في النص الشرعي للحديث القائل: بأن علامة رضاها سكوتها، بالتالي فإن الاخذ برأيها هو احد اركان زواجها والذي لا يتم حسب النص الديني الا بموافقتها، لكن العرف والعادة والتي تعتبر اكثر وأشد انواع العنف النفسي خصوصا في تقاليد الزواج ضد المرأة، فمصادرة رأيها والتعامل بمبدأ «الاقربون اولى بالمعروف» كابن العم الذي يجوز له ان يتسبب بفسخ خطوبة ابنة عمه لمجرد وجود صلة قرابة بينهما يعني ان التعامل مع المرأة لم يصل الى حد كونها كيانا، بقدر التعامل معها على اساس انها سلعة يستفيد منها الاقرب، ودون ادنى التفات لرأيها في ان توافق او ترفض الزواج من ابن عمها، ما يعني مصادرة صارخة لحقها في ان تقول ما تريد في شأن حياتها الخاص جدا، ولأكثر المسائل حساسية في حياتها وأكثرها مصيرية وهي قضية زواجها.

المرأة العربية لم تزل حتى اللحظة خصوصاً في المناطق الريفية التي تحتوي على الكم الاكبر من غالبية هذه الممارسات الاجتماعية التي تصادر حق المرأة في اختيار الزوج، او حتى ان تعامل ككيان انساني مستقل له الحق في ان يبدي رأيه في المسائل العادية او حتى الخاصة في حياتها الشخصية، وعلى الرغم من ان التقدم العلمي والتقني في العالم استطاع ان يجعل العالم كله عبارة عن قرية صغيرة، الا انه لم يستطع رغم الجهود الجبارة التي تبذلها المؤسسات النسوية ومنظمات حقوق الانسان وغيرها في سبيل التصدي لمثل هذه الممارسات من ان تحد من هذه الممارسات الاجتماعية المخالفة لكل المواثيق الدولية لحقوق الانسان، والديانات السماوية والتي اوصلت المرأة في بعضها الى حد القدسية.

والحقيقة ان جهود منظمات حقوق الانسان والناشطين الحقوقيين والمؤسسات النسوية في هذا المضمار ستظل عبثية طالما ان البحث لم يزل في المشكلة ذاتها وسبل حلها، دون التطرق لأصل المشكلة ذاتها وهو العادة والتقليد، وربما يعود ذلك للعديد من الاسباب، والتي قد يكون اهمها ان العادات والتقاليد هي ان صح التعبير عنها «دين شعبي» وقد تحولت العادات والتقاليد الى عقيدة مترسخة في العربي اكبر من المنظومات الفكرية او الديانات السماوية.

إن من واجب المؤسسات النسوية والمنظمات الانسانية والافراد الالتفات لدور العادات والتقاليد في تكريس العنف ذاته ضد المرأة، وعدم الاكتفاء برصد مشاهد العنف الجسدي او النفسي واعداد التقارير والاحصائيات.

كما ان للمثقفين والكتاب والادباء العرب دوراً لم يتم تفعيله بالشكل الصحيح في اتجاه تسليط الضوء على هذه الظواهر من خلال القصة والرواية والقصيدة، وكذلك الدراما التلفزيونية والافلام السينمائية، فمثل هذه القضايا هي قضايا اساسية انسانية اكثر حتى من القضايا السياسية والمشاكل العاطفية التي تأخذ الحيز الاكبر في القصة والرواية والمسرحية والقصيدة والدراما والافلام العربية.

(الحلقة السادسة عشرة)

وفقاً للمعايير الدولية وشرعة حقوق الإنسان

حقوق المرأة في مشروع قانون العقوبات الفلسطيني

المحامي علي أبوهلال

تاسعاً: جرائم خطف الأطفال وتعريضهم للخطر

جرائم خطف الأطفال وتعريضهم للخطر، من الجرائم التي تلحق الأضرار أولاً بالأطفال، وثانياً بعائلاتهم، وثالثاً بالمجتمع بشكل عام، وعندما تقع الجريمة على الطفل وخاصة المولود حديث الولادة سواء بخطفه، أو بتبديله بمولود آخر، أو بنسبه إلى غير والدته، فإن الضرر يقع أيضاً على أمّه التي ولدته. ولا شك بأن معاناة الأم في كل الجرائم التي تمس الأطفال تكون أكثر إيلاماً من غيرها، من بين أفراد العائلة الآخرين، كونها الأم هي التي حملته في أحشائها، وقامت بحضانته وتربيته ورعايته بعد ذلك، بكل ما تعنيه هذه الوظائف والمهام من حنان وعواطف ومشاعر إنسانية لا تقدّر بثمن، ولا تحدد بقيمة مادية أو معنوية.

ومن هنا فلا يمكن الفصل بين الأضرار التي تلحق بالأطفال وتلك التي تمس أمهاتهم من جراء هذه الجرائم التي تقع على الأطفال بمختلف الصور والأشكال. فقد حرصت كافة القوانين والتشريعات الوضعية، والشرائع السماوية، وسائر الاتفاقيات الدولية ذات الصلة، إضافة إلى الشرعة الدولية لحقوق الإنسان، على توفير الحماية القانونية الضرورية للإطفال، من مرحلة تكوينه كجنين في رحم أمه، إلى مرحلة بلوغه سن الثامنة عشرة، وتمتعه بالأهلية القانونية.

وفي المرحلة التي يظل الطفل فيها تحت سن الطفولة، يظل ملتصقاً بأمه، ويحتاج لحضانتها ورعايتها، وأن كل مس بحقوقه المادية والمعنوية والعاطفية والإنسانية، يمس أيضاً بأمه ويلحق الضرر بها على كافة الصعد والمستويات.

ومثلما كفلت التشريعات والقوانين الوضعية حماية الطفل وأمه من الجرائم التي ترتكب ضدهما، فقد كفل مشروع قانون العقوبات الفلسطيني حماية خاصة لهما، وجرّم الأفعال التي تلحق الأضرار بهما، أو تنتهك حقوقهما، وفرض العقوبة على من يرتكب هذه الجرائم.

وقد تناول المشروع العقوبات الخاصة بجرائم الأطفال في المواد من (٢١٧- ٢٢٤) وذلك في الباب السادس الخاص بالجرائم التي تمس الأسرة والأطفال. ونصّت المادة (٢١٧) على أن (١- كل من من خطف بنفسه أو بواسطة غيره مولوداً حديث العهد بالولادة أو أخفاه، يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سبع سنوات)،(٢- كل من بدّل مولوداً بآخر أو نسبه إلى غير والدته، يعاقب بالسجن المؤقت).

ونصّت المادة (٢١٨) على أن (١- كل من خطف بنفسه أو بواسطة غيره ذكراً أو أنثى لم يتم الثامنة عشرة من عمره يعاقب بالسجن المؤقت)، (٢- وتكون العقوبة السجن المؤبد إذا ارتكبت الجريمة بطريق التحايل أو الإكراه أو التهديد)، (٣- وتكون العقوبة الإعدام إذا اقترنت بها جناية اغتصاب أو لواط المخطوف). ونصّت المادة (٢١٩) على أن (كل من أخفى طفلاً طبقاً للمواد السابقة وهو عالم بذلك، يعاقب بالسجن المؤقت).

ونلاحظ من النصوص السابقة لمشروع القانون، أن الجرائم التي ترتكب ضد الأطفال تقع كلها تحت وصف الجناية، وتتراوح عقوبة مرتكبها، بين السجن المؤقت الذي لا تقل مدته عن ثلاث سنوات ولا تزيد على خمس عشرة سنة، وفقاً للفقرة الثالثة من المادة (٩) من مشروع القانون، وبين عقوبة الإعدام إذا اقترنت بها جناية اغتصاب أو لواط المخطوف.

وقد حذا مشروع القانون حذو العديد من التشريعات القانونية العربية المقارنة، في هذا الشأن فقانون العقوبات الاردني مثلاً، عالج الجرائم التي تقع على الأطفال في المواد من (٢٨٧) الى (٢٩١) وشملت حالات الاعتداء على الاطفال والعجز ومنها من خطف أو خبا ولدا دون السابعة من عمرة او بدل ولدا بأخر أو نسبه إلى امرأه لم تلده عوقب بالحبس من ثلاث اشهر الى ثلاث سنوات، وكل من اودع ولدا مأوى اللقطاء وكتم هويته حال كونه مقيدا في السجلات النفوس ولدا غير شرعي معترف به او ولدا شرعيا عوقب بالحبس من شهرين الى سنتين، ومن ترك ولدا دون السنتين من عمرة دون سبب مشروع او معقول تؤدي الى تعريض حياته للخطر او على وجه يحتمل ان يسبب ضررا مستديما لصحته يعاقب بالحبس من سنة الى ثلاث سنوات.

ولا شك بأن مشروع قانون العقوبات الفلسطيني، قد كفل الحماية القانونية اللازمة والضرورية للأطفال وأمهاتهم، كما شدد وغلّظ العقوبة لتصل إلى عقوبة الإعدام إذا اقترنت بها جناية اغتصاب أو لواط المخطوف من الأطفال، وأن لم يتوسع ويسهب في النص على جميع أشكال وحالات الجرائم التي تمس الأطفال وتلحق الضرر بعائلاتهم، وخاصة أمهاتهم، كما فعل القانون الأردني كما لاحظنا، في النصوص السابقة، وكما فعلت غيره من القوانين العربية الأخرى المقارنة. إلاّ أن النص على فرض عقوبة الإعدام سواء في مشروع قانون العقوبات الأردني أو غيره من القوانين العربية المقارنة، كما لحظنا في الفقرة ٣ من المادة (٢١٨) والتي تنص على (وتكون العقوبة الإعدام إذا اقترنت بها جناية اغتصاب أو لواط المخطوف)، لا نؤيده من حيث القبول بمبدأ عقوبة الإعدام، وليس من منطلق ضرورة تغليظ العقوبة على مثل هذه الجريمة، والتي نقترح أن تستبدل إلى عقوبة السجن المؤبد، بدلاً من عقوبة الإعدام إنسجاماً مع الشرعة الدولية لحقوق الإنسان٠

تحكيم القلوب بدلاً من تحكيم العقول في قضية تبادل الأسرى

زلفى شحرور

ما الذي يجعل الفلسطينيين كما يقال «يعومون على شبر من ماء» في بعض القضايا التي تخص حياتهم، ويغيب المنطق والعقل في التفكير والحديث عنها، ويحكمون قلوبهم في التعامل معها دون وعي ودون إدراك لتأثيرات هذه الطريقة في التفكير بمشاكلهم وخاصة من قبل السياسيين الذين يبثون تصريحات هنا وهناك دون حساب لما تفعله كلماتهم في الجمهور الفلسطيني المتلهف لمعلومة حتى لو كانت صغيرة، فعليها يتوقف المصير وربما المستقبل.

وتشكل قضية الإفراج عن الأسرى نموذجاً لمثل هذه المواقف.

انتعشت الآمال واقترب تحقيق الأمل والحلم مع اسر الجندي الإسرائيلي «جلعاد شليط» وبعدها اسر حزب الله لجنديين جديدين، ومعها سيل من التصريحات المتفائلة، جعلت الفلسطينيين يشعرون وكأن قضية اسراهم حلت بالكامل، وعليهم الاستعداد ليوم الفرح، بل ذهب البعض منهم إلى أبعد من ذلك وهم يتحدثون عن تبييض السجون.

هذه الروح والاجواء التفاؤلية التي يعكسها السياسيون تفعل فعلها في حياة الفلسطينيين البسطاء منهم، والذين يصلهم المعنى مغلوطا فيذهبون في احكامهم الى ابعد حد، وهي بذلك تؤثر اكثر ما تؤثر على الأسرى وعائلاتهم الذين يتسمرون امام شاشات التلفزة بانتظار خبر تحديد الموعد، ويصل هذا المعنى الى صغارهم، فخالة طفل لم يبلغ الثامنة من العمر لأم أسيرة تدعوه إلى المحافظة على نظافة ملابسه حتى تراه أمه نظيفا، وكأنها ساعات وتكون أمه في البيت وعليه الاستعداد لاستقبالها، فأي روح واي أمل ننشره بهذه الطريقة.

كما انها تشكل طوقا وقيدا على السياسيين انفسهم الذين يضعون انفسهم في مربع معين لا يخرجون منه واية مرونة يبدونها تظهر وكأنها تنازل، يجب التشهير وعدم القبول به.

من منا ضد الإفراج عن الأسرى الذين يشكل اعتقالهم شوكة في حلق كل فلسطيني، ومن منا لم يبح صوته بالمناداة بتأمين احتياجات الأسرى وعائلاتهم بطريقة تحفظ للأسرى كرامتهم، لكن علينا التروي قبل إطلاق الأوهام بموعد الإفراج عنهم، خاصة ان غالبية السياسيين والإعلاميين يفهمون ويعرفون ان هذه القضية مرتبطة بحسابات إقليمية واضحة.

ودخلت بعدا جديدا بعد دخول حزب الله وخرجت من بُعدها المحلي إلى بعد إقليمي أوسع بكثير مما يتخيل البعض لا يعرف حتى اللحظة مساره والى اين يذهب.

وللأسف نحن ما زلنا نطلق تفاؤلنا غير المفهوم بأن الافراج عنهم بات مضمونا، وان وجودهم في بيوتهم لن يستغرق سوى أيام قليلة، حتى ان البعض منا قال إنها أيام ويكون مروان البرغوثي بيننا والإفراج عنه بات مضموناً.

لم لا يقول لنا السياسيون، ان هذه العملية هي عملية نضالية قد تنجح وقد تفشل، لماذا لم يقولوا لنا ان هذه العمليات وترتيبها يحتاج الى وقت وجهد قد يمتد لأشهر واحيانا لسنوات، وتجارب التفاوض حول الأسرى عادة ما كانت تأخذ سنوات من المفاوضات مثل صفقة التبادل الأخيرة مع حزب الله والتي استغرقت عملا امتد لثلاث سنوات، لِم تغيب مثل هذه التحليلات ويبقى فقط الحديث عن ساعات.

فرحمة ورأفة بأطفالنا ونسائنا وشيوخنا، الذين يعيشون على هذا الأمل، ويعملون من أجله ليل نهار، فالأمل مهم في حياة الأمم والشعوب ولكن ليس بهذه الطريقة والأسلوب التي تصور لك ان الأمر اصبح في الجيب، وفقط يحتاج الى ساعات ليتحقق، ليسقط بعدها من عاشوا هذا الأمل في متاهة الحيرة والإحباط، ويعطي الاحتلال من حيث لا ندري قوة جديدة في عقول وأذهان البسطاء منا.

أمل الأسيرات والأسرى يتجدد...

اعتراف الريماوي

مقومات متعددة تجعل الحياة تتدفق في عروقهن وعروقهم، الأمل والتفاؤل زاد يتجدد لمن اختار/ت طريق الندية والتحدي، فهما غذاء الفكرة والاعتقاد الذي يختزنه العقل والقلب والذاكرة، فالأمل بالغد يجعل الزنزانة أقل وطأة وشدة، والتفاؤل بمصير أفضل يبدد بؤس اللحظة وسوءها، لتغدو الحرية سياق أكبر من المواجهة والتحدي والأمل والتجدد، وليكن ذاك الغد الذي طال انتظاره، محصلة لتنوع هائل من الفعل والأحاسيس التي إنصهرت لتصنع منه موعدا أحلى...

نتوقف لحظة عند الأسرى عموما والأسيرات خصوصا، فهنالك أكثر من مئة وخمس وعشرين أسيرة فلسطينية، من بين ما يُقارب عشر آلاف أسير وأسيرة، يقبعن خلف الجدران والقضبان في السجون الإسرائيلية، هؤلاء الأسيرات، ومن تحررن من ذي قبل، لم يقبلن الحياة الإعتيادية تحت وطأة الإحتلال، وإرتأين أن النضال الوطني لا ينفصل عن الإجتماعي ، فزاد التحدي أمام هؤلاء النساء وسط مجتمع ذكوري، ولكن الإصرار والعزيمة لديهن، جعلتهن قادرات على شق درب مهما علت صعوبتها، فقد إنخرطن بمختلف أشكال العمل الوطني والإجتماعي، ولم يأبهن النتائج لذلك، فهي إستحقاقات الإرادة في الوطن والمجتمع، فمنهن من أنجبت داخل السجن، ليكن طفلها مولودا بين القيود والسلاسل وعلى صوت السجانين هنالك، ومن بينهن أيضا النساء المرضى، هذا عدا عن ممارسات إدارات السجون بحقهن والإستفراد بهن في محاولات مستمرة للنيل من عزيمتهن وإرادتهن الجبارة.

الأسيرات كما الأسرى جميعا، قد تجدد أملهن بالتحرر القريب بعدما صارت إمكانية تنفيذ تبادل أسرى مع الإحتلال الإسرائيلي أمرا واردا، مما أعاد الامل والتفاؤل بصورة أكبر، وصار لم شمل الأسيرات والأسرى بذويهم وأسرهم حقيقة قريبة التحقق والمنال... فكما الكثير من الأسرى الفلسطينيين، الذين مضى على إعتقالهم فترات متفاوتة، الذين إلتقوا بأبنائهم في السجون، هنالك أيضا من الأسر الفلسطينية التي يقبع فيها الأب والام في السجون الإسرائيلية أيضا.

هذا الوضع الإجتماعي المرافق للأسرى والأسيرات، يُشكل نوعا من التمايز في المجتمع الفلسطيني، ويخلق نوعا من الثقافة المرتبطة والمتداخلة ما بين الهم الوطني والإجتماعي، ولربما أن أُسر وذوي الأسرى والأسيرات هم الأدرى بأهمية هذا التداخل في الدور وترابطه، فمع إعتقال الأباء والشبان، برزت أهمية وضرورة دور المرأة في المجتمع، وأنها قادرة على المواجهة وسد الفراغ، بل أكدت أنها كيان مساوٍ للرجل وقادرة على إثبات ذلك لمن لديه شك، ومع إعتقال المرأة، صار علىً الرجل أيضا سد الفراغ الإجتماعي والإقتصادي والأسري، وبذا تكون هذه الأسر قد مارست التكامل في الأدوار وإكتشفت حقائق غير التي قد تفرضها الخرافات أو بعض الآراء الأخرى.

فبحكم عمر النضال الوطني الفلسطيني الممتد لعقود، تكون قضية الأسرى والأسيرات قد شكلت ظاهرة على المستوى الوطني والإجتماعي وغيرهما، فعشرات الآلاف من الرجال والنساء ممن تعرضو وتعرضن للإعتقال، كنتاج للإنخراط في المشروع الوطني والتحرري، الذي ما زال بحاجة للمزيد، وفي هذه الأيام خصوصا، حيث يتعرض الشعبين الفلسطيني واللبناني لعدوان إسرائيلي متصاعد، ولهجمة تتطلب مزيدا من الصلابة الوطنية والإجتماعية، ومزيدا من التكاتف الشعبي، أملا في التحرر والحرية والإستقلال والخلاص من التبعية والهيمنة...

شباب ما بعد الجامعة

الى أين؟

بقلم: أمينة شومان

من المعروف ان المجتمعات تحقق التنمية بطاقات الشباب وجهودهم وفق رؤية وطنية شاملة تساهم فيها كافة القطاعات في تلبية حاجات التنمية المستدامة ومما لا شك فيه أن شريحة الشباب هي العنصر الأكثر فعالية اذا تم توجيه هذا القطاع بالشكل السليم واعداده وتنمية قدراته العقلية والنفسية ليشارك بشكل جدي في عملية التنمية ولكن ما نلمسه في الواقع لا يبشر بالخير وفق الاطلاع على كثير من المؤشرات فعندما يتخرج الطالب و ينطلق لخارج جدران الجامعة الى المجتمع الاكبر يبدأ حياته بكثير من التحديات والصعوبات الجدية فيعتقد وهو طالب بانه قادر على التغيير ولديه آمال رحبة في انه سيصبح رقما له تأثيره في المجتمع ولكن سرعان ما تتبدد هذه الآمال مع اول خطوة في حياته بعد الجامعة وهو البحث عن فرصة عمل تلائم طموحاته وامانيه ليجد ان قطاع الحكومة لا يرغب بالمزيد من جيوش الموظفين، والقطاع الخاص لا يستوعب الكم الهائل من الخريجين فالفرص قليلة والتنافس عال والمحسوبية موجوده فقد لا يسعفه الحظ كثيرا في ايجادً ما يريد وإذا حالفه الحظ بوظيفة في الحكومة هنا يبدأ بالتراجع الى الوراء دون ان يشعر حتى يجد نفسه انه أصبح كباقي الموظفين لديه انتماء سلبي لمكان عمله لا يجري تطويره بالقدر اللازم من المهارات واعطاء الدورات لتحسين قدراته ليجد نفسه امام منظومة ادارية تقليدية ليس فيها للعدالة الوظيفية مكان والحوافز فيها قليلة الأجر لا تناسب تكاليف الحياة اليومية وما تفرضه العولمة من تحديات اقتصادية هائلة فيضطر الى تفصيل حياة معينة لتتلاءم مع ما يتقاضى من راتب مما يترتب عليه التأخير في سن الزواج واللجوء الى البنوك للحصول على قروض طويلة الاجل مما يعود عليه بنوع من الهم الشخصي هذا على صعيد الشباب الذكور، اما الاناث فقد لا تعنيها مسألة الاجر الوظيفي كثيرا لانها تحمل جزءاً اقل من النفقة من نظيرها الرجل بحكم العادات والتقاليد والدين في المجتمع العربي، ولكنها تعاني من الناحية النفسية من صعوبات لا تقل عما يعانيه الرجل فما يحدث في المجتمع من تمييز بين الرجل والمرأة ينعكس بشكل ما على مجمل العمل في المؤسسات والوزارات في القطاع العام، فتجد فرص الترقيات والسفر الى الخارج وتلقي الدورات تتجه نحو الذكور اكثر نظرا لان المرأة ستتزوج وتبعا لذلك تبدأ بالحمل والولادة مما تضطر لان تغيب لسبب او لاخر عن مكان العمل، والرجل افضل في هذه الناحية لانه لا يقوم بهذا الدور وبناء عليه هو الاكثر انتظاما في العمل ولن نجد الوضع افضل بالنسبة للفتاة في القطاع الخاص الذي يتوجه نحو جنس الذكور ويفضل الفتاة العزباء، وعلى الجانب الاخر في عمل القطاع الخاص فإنه يجري توظيف الخريجين من حملة الدبلوم بصورة اكبر لانهم يحصلون على اجر اقل من حملة البكالوريوس والماجستير ويؤدون نفس العمل خاصة اذا كانوا من حملة التعليم التقني والمهني باستثناء بعض الوظائف التي تحتاج الى تخصص تقني عالي المستوى، اما عن العمل في قطاع المنظمات غير الحكومية فان العمل يقتصر على فئة معينة تتقن لغة اخرى غير العربية ولها خبرة وباع طويل في العمل المجتمعي المتخصص في قطاع النساء والاطفال وعليه يجد الشاب نفسه امام عدة اختيارات فإما ان يتوجه لبرامج الدراسات العليا في محاولة للهروب من حالة الفراغ والتي اصبح حملتها اكثر من حملة البكالوريوس ويشكلون فائضا في البرامج النظرية، والتي لا تجد تسويقا لها في مجتمعنا الفلسطيني او شباب باحث عن الهجرة للخارج، وكأننا نقدمه هدية جاهزة للعمل في دولة اخرى او تبقى فرصة امام شبابنا للمخاطرة والدخول بشكل غير شرعي للعمل في اسرائيل دون توفير سقف قانوني يحميه او يرضخ للامر الواقع ويرضى بالقليل او بالبطالة او العيش على فتات من هنا وهناك فهل هذا ما نطمح اليه في شبابنا؟

ومن هنا يقف الشباب حائرا فلا توجد خطة وطنية تربوية شاملة توجه الشباب في قطاعات مهنية وتربوية واقتصادية ليجد ضالته التي ينشد وعليه لا بد ان يكون هناك دور للشباب في مجتمع لا ينمي القدرات وليس لديه هياكل اقتصادية تكفي الجميع لاستثمار طاقات وعقول الشباب نحو عملية التنمية فنحن نحيا في مجتمع تأخذنا افكاره، لذا علينا الانطلاق عسى ان يجد شبابنا مكانا لهم تحت الشمس.

المشهد الثقافي في الجزائر

تأشيرة عافية على جبين وطن محموم

حوار: ندى مهري

يقول الروائي الجزائري الطاهر وطار: «ان الجزائر بلد يضرب بجذوره في عمق تاريخي وجغرافي اختلطت في فضاءاته شيم الحرية بالعنف والنظام بالفوضى والدولة بالقبيلة ... عرف دائماً تطورات وقفزات عنيفة ويبدو تاريخه سلسلة من الازمات تعكس مخزونات وطاقات نفسية وثقافية عظيمة داخل الانسان والمجتمع فالجزائري كائن يتطور عبر المواجهات والمجابهات العنيفة من الرجال الاحرار الامازيغ حتى ثورة نوفمبر التحريرية انعجنت عناصر الشخصية القاعدية كمركب وجودي، فأصبح الجزائري يختزن المقاومة والشهادة ويحمل رؤية درامية وعنيفة للتاريخ والزمن والكينونة ويتطور في سياق اللاتوازن المحكوم بالاختلالات ليصير عبر ثورات او انتفاضات او احداث عنيفة الى التوازن».

من البديهي في خضم مختلف التفاعلات القائمة في صلب الحياة الاجتماعية والسياسية ينساق الادب بروافده في هذه التموجات للتعبير عن حال الظروف، ولقد عبر الادب الجزائري الذي واكب موجة العنف والارهاب التي شهدتها الجزائر تعبيرا صادقاً عن المشهد الادبي الجزائري الذي واكب موجة العنف والارهاب التي شهدتها الجزائر تعبيراً صادقاً عن المشهد الادبي الجزائري ولمزيد من التعرف عن قرب لواقع الحركة الادبية الجزائرية واي الفنون الادبية ازدهاراً في عملية الفعل الابداعي وما هو دور الجمعيات الثقافية في تفعيل وتعزيز المشهد الادبي في الجزائر حول هذه الاسئلة تجيب بعض المبدعات الجزائريات:

المشهد الثقافي الجزائري ذاهب الى مستقبليته وجماليته وكينونته تقول الشاعرة والصحافية نوارة لحرش: «انه من الصعب ان نقول نظرتنا او فكرتنا عن المشهد الثقافي في الجزائر هذا المشهد الذي تعطل كثيراً عن بلوغ درجاته الجمالية والابداعية بسبب الازمة الدموية والعشرية السوداء التي اثرت كثيرا على نفسية المثقف، الذي اصبح هاجسه الاول والاكبر هو كيف ينجو من الموت، كي يتحايل على يقينية الموت من اجل شك ضئيل ولو بالحياة، فالذي كان يحدث في الجزائر من تقتيل واغتيالات لا يمكن ان يمر هكذا على مخيلة او ذهنية الكاتب مروراً عادياً دون ان يخلف في جوانياته ودواخله كوارث نفسية رهيبة، نعم كان يكتب ويفكر في الرصاصة المهيأة لاصطياد حياته، وفي السكين الوقح المهيأ لقطع رأسه بطريقة هيتشكوكية كل هذا جعل المثقف الجزائري يتعطل كثيراً عن مواكبة الحركات الثقافية العربية والعالمية. واعتقد ان مرحلة الدم والموت هي مرحلة الهموم الكبرى للحركة الثقافية الجزائرية بدرجة طاغية جداً .

والحركة الثقافية في عمومها حركة نشيطة ومبدعة رغم بعض الصراعات التي تتلبس مشهدها مؤسف ان الصراعات وصلت الى اروقة المحاكم في الوقت الذي يجب ان تتكاتف فيه الجهود الجميع من اجل تفعيل نشاطاته الى ما هو ارقى واسمى واجدى واثرى. اذا كان يجب ان تكون صراعات في اتحاد الكتاب الجزائريين كنت اتمنى ان تكون من اجل تحسين وضع الاتحاد ووضع المثقف ولكنها خلافات تكبر وتتسع وتعطل مسيرة الاتحاد لكل ما من شأنه ان يخدم الثقافة في هذا البلد والحمد لله ان هناك جمعيات ثقافية كثيرة استطاعت ان تنوب عن الاتحاد في تفعيل المشهدية الثقافية وتنشيطها لانها جمعيات تنشط ببهاء وقد تمكنت من صنع الكثير من المشاهد الثقافية وطنياً وعربياً وعالمياً كجمعية الاختلاف وجمعية الجاحظية وجمعية المرأة في اتصال وجمعية اصوات المدينة وجمعيات اخري وهي بهذا ثمنت واثنت المشهد الثقافي الجزائري عموما.

الجزائر عاصمة الثقافة العربية السنة المقبلة

اما زهرة بوسكين صحافية واديبة وامينة عامة لاتحاد الكتاب الجزائريين ترى ان المشهد الثقافي في الجزائر يعرف انتعاشاً كبيراً مقارنة مع سنوات سابقة منها سنوات مثلت عشرية الدم حيث صمت خلالها الكثيرون، وقبلها سنوات اخرى سيطر فيها التوجه الايديولوجي على توجيه الفعل الثقافي وتضيف: ولكن اليوم المشهد الثقافي تحرر من الانقياد وراء اي توجه او الكتابة لخدمة حزب معين او بما يمليه الآخر، اليوم يتمتع جيلنا بحرية اكثر في التعبير والتفكير ولا تمارس اي سلطة على كتاباته حتى السياسية منها ومن البديهي ان حرية الابداع والتفكير تؤسس لحركة قوية وصلبة بناءة وهذا لا يعني بالمقابل الغاء الآخر الاسبق ولا يعني قتل الآباء فهم ايضاً اسسوا لثقافة قوية في ظروف صعبة».

وتشير الى ان المشهد الثقافي في الجزائر منتعش ايضاً من حيث النشر والطبع وظهرت اسماء جديدة وبالمقابل هناك تكريس للرداءة في احيان كثيرة وصنع اسماء على حساب اسماء جيدة ولكن البقاء دوماً للأصلح والوقت كفيل بالغربلة.

وتضيف: «أيضاً في الجزائر تجاوزنا اشكالية المثقف والسلطة وصارت علاقة تكامل لأن الدولة الجزائرية تخدم الثقافة وتصرف ميزانيات معتبرة للملتقيات والمهرجانات كل سنة، اضافة للجمعيات الفاعلة في الساحة الثقافية والتي تدفع دوماً بعجلة الابداع الى الامام، ونحن مثلاً كاتحاد كتاب سطرنا اهدافاً متعددة ابرزها خدمة الابداع في الجزائر العميقة وخدمة الاسماء المبتدئة وتوجيهها وختاماً أقول ان الجزائر ستكون عاصمة للثقافة العربية السنة المقبلة وسندخل هذا التحدي ونثبت جدارتنا لان الجزائر دوماً في الريادة».

وفيما يخص الرواية ارى ان مقولة نحن في زمن الرواية التي قيلت بعد ان صدرت ذاكرة الجسد للروائية احلام مستغانمي جعلت الكثيرين يتوجهون الى كتابة الرواية وظهرت حتى اسماء نكرة كتبت وطبعت من خلال منافذ تكرس الرداءة اقصد ان الكثير من الروايات في الجزائر ليست ناضجة لانها اعمال مجهضة خرجت للنور قبل ان يكتمل نموها ومنها حتي التي ولدت ميتة وانا اتحدث هنا عن المرحلة الاخيرة وهذا لا يلغي الاعمال الجيدة التي تبقى خالدة.

فرجة المشهد الادبي في الجزائر

اما الاديبة والقاصة زكية علال تقول عن المشهد الادبي بالجزائر ما يلي: عندما يضيق الوطن بأحلامنا الصغيرة والكبيرة يتحول الى سجن مفتوح على كل الاحتمالات: هروب، جنون، انتحار وفي احسن الاحوال يكون صمتاً قاتلاً يحيلنا الى تقاعد مسبق من كل ملذات الحياة ... وهذه الانكسارات كلها هي الوجه الخفي الذي طبع حياة المئات من الاسماء الادبية التي ظهرت عند نهاية الثمانينيات وخلال فترة التسعينيات واعطت نكهة خاصة للأدب الجزائري ووجها مغايراً للفكر الوطني جعلته يتخلص من الاعتقاد الاحادي الموجه وينطلق في فضاءات مفتوحة على كل الاتجاهات. ذلك العقد المبتور من خيبتنا الطويلة شهد رقماً قياسياً كبيراً للملتقيات ادبية كانت تقام هنا وهناك وفي مختلف جهات الوطن وكان لي الحظ ان اسجل حضوري في بعض منها، لأقف على زخم كبير من الاسماء الادبية التي كانت تشتعل حيوية وشباباً وتتنفس ابداعاً – وعلى امتداد كل الملتقيات – كانت تتناوب مئات الاسماء لتقول وجعا بلون الفرح، واسماء كانت تتقن ابداع الوجع كما تتقن بالفرح. وقد قال احد الشعراء الفلسطينيين وهو يقف مبهوراً امام ما يسمعه من كلمات وافكار: «ما كنت اعتقد ان في الجزائر اسماء شابة تبدع بهذا الجمال»، وظلت هذه الاسماء تصارع نكبات وطن يغرق في دمه وخيبته فترة طويلة وتدرجت في مراحل الالم بل ظلت تقاوم الموت بابداعات تنشرها على صفحات الجرائد فترة طويلة.

في فترة التسعينيات طغت القصة القصيرة على الانتاج الادبي في الجزائر وظهرت اسماء كثيرة، لكن مع بداية الالفية الثالثة عرجت هذه الاسماء نحو الرواية ورأته فضاء اوسع وربما اسهل من القصة القصيرة التي تفرض عليك ان تقول كما هائلاً وزخماً كبيراً من العواطف والمواقف والانفعالات في صفحة او صفحتين.

ويبقى المشهد الادبي في الجزائر يتأرجح بين سلطة ابوية غير طاغية وتدفق شباب طاغ يملك من القدرات اللغوية والفكرية والثقافية ما يؤهله ان يكتب ادباً بمواصفات عالمية.

الجزء الثالث

نساء ورجال في رواية "مرافئ الوهم"

أمل أحمد أبو حنيش

ينبض العالم الروائي " لمرافئ الوهم " بالحركة والأحداث والشخصيات التي استحضرتها الكاتبة من أكثر من مكان. شخصيات تكاد تكون من لحم ودم استمدتها من العالم الواقعي وأدخلتها في نسيجها الروائي، لتأخذنا إلى متعة الحكي ومتابعة مصير تلك الشخصيات نساءً ورجالاً.

تبدو شخصية شادن الراوي هي المحور الرئيس والمحرك الخفي لأحداث الرواية، ويتضح ذلك من خلال علاقتها بشخصيات الرواية المتعددة وبتأثيرها فيها. تهرب شادن من الواقع، فتشق طريقها في الحياة بعد تجربة حب فاشلة مع كفاح أبو غليون وزواج انتهى بالطلاق. تنجح في عملها وتشتهر إعلامية وروائية، تسد بنجاحها وشهرتها الفراغ العاطفي الذي خلفه حب الرجل الذي سكن أيامها دون أن يعرف سطوة احتلاله.

ويهرب كفاح من الواقع أيضاً ويرحل بعيداً حين خسر حبه لشادن، وعجز عن الملائمة بين أحلامه الفردية وبين تقاليد وعادات المجتمع الذي ينتمي إليه. يعوض كفاح خسارته بالنجاح في عمله، لكنه في مسيرة نجاحه هذه يتحول إلى شخصية انتهازية، يفقد مبادئه، ويبيع قلمه وفكره، ينتقل من مكان إلى آخر ومن امرأة إلى أخرى، فينزوي حب الماضي بعيداً عن حياته. يكسب كفاح الحاضر الشهرة والنجاح، ويخسر كفاح الماضي صاحب الأخلاق والمبادئ.

وحين يفرض القدر اللقاء على شادن وكفاح يبالغ كل منهما في زينته وأناقته في انتظار رؤية الآخر، وحين يتم اللقاء يفاجأ كلاهما بأن رحلة اللقاء التي طال انتظارها رست في مرافئ الوهم، فكلاهما يرى الآخر على غير ما توقع، فكفاح كان يأمل أن يرى فتاة الماضي البريئة التي ملكت عليه حياته في القدس، الفتاة الغريرة التي كانت ترتجف من العشق إذا رأته، لكنه يفاجأ بأخرى مختلفة، معتدة بنفسها، جريئة، لا يبد عليها أنها تتحسر على أي زوج أو رجل أو تجربة. في المقابل كانت شادن تأمل باستعادة حب الماضي الذي لا زال يسكن أعماقها، لكنها حين رأته بحثت عن كفاح الماضي فلم تجده، فتعمقت خسارتها له – فإذا به لا يثر حتى شهوة استرجاعه " وجه غير هذا احتلّني وضاع فيه العمر " (الرواية ٢٤).

تحاول شادن أن تحب محمود الذي كان جريئاً ومباشراً في علاقته معها، مقابل كفاح الذي كان كالعابد ينتظر دائماً ثمار الحلال. تتزوج شادن من محمود في محاولة منها لترميم حياتها، لكنه يجرحها مثل كفاح، ويخونها مع امرأة أخرى، فتخرجه من حياتها بإرادتها، ورغماً عن أهلها.

تتعمق علاقة شادن مع سيف الذي يعمل مخرجاً ضمن فريقها التلفزيوني، فيربطها به ما هو أكثر من زمالة وأقل من صداقة. تضع شادن الحدود في تعاملها معه، فيكن لها الاحترام والتقدير ولا يجرؤ على الاقتراب منها كأنثى. يرى فيها امرأة دماغ وعقل وثقافة، امرأة ليست من صنف الحريم.

يبدو سيف متمرداً على عادات مجتمعة وتقاليده، متمرداً في فهمه الخاطئ للدين وتفسيره، وفي علاقته بالمرأة واستباحته للمنكرات. ونقرأ ذلك عبر سرده الذاتي الذي يبوح من خلاله بكل تجاربه وأحاسيسه، مبرزاً من خلال ضمير الأنا طبيعة شخصيته والضغوطات التي يتعرض لها. يصوم رمضان ولا يمتنع عن التدخين، حريص فقط على صلاة الجمع والأعياد في الجامع، وحريص على صلة الرحم. يستهويه الحديث عن الجنس والمرأة، ويمارس الموبقات معتمداً على أن الله غفور رحيم " يا أخي نحن نعتمد على أن الله غفور رحيم، ويعرف أننا سفهاء وجهلة وعبدة لغريزة خلقها الله فينا ولا نستطيع كبحها " (الرواية ٤٣).

ومن خلال تمرد سيف تصور الكاتبة الإنسان في حالة اغتراب عن المجتمع ومؤسساته. يهرب سيف من قيود المجتمع الذي تحكمه علاقة الفصل بين الذكور والإناث، فيقضي حياته يركض وراء الأنثى، لكنه في علاقته الخاصة بالمرأة يتمسك بعادات المجتمع وتقاليده، يريدها زوجة وأماً لأبنائه فقط. وفي إدمانه للخمر والحشيش، وممارسته للموبقات يحمل الخطاب الديني والسياسي مسؤولية ذلك " أعتقد المطاوعة أن المنع بالقوة والتخويف والترغيب سيصلح ويهدي " (الرواية ٤٣)، فلو كان هناك مساحة من الحرية تسمح للمرء بأن يفعل ما يريد ويتحمل نتيجة عمله ربما لم يفعل سيف ذلك. ففي مجتمعات تقيد الحريات تتجاهل أن كل ممنوع مرغوب.

يبدو جواد الجبالي الذي أجبر على دراسة الهندسة رغم عشقه للفن، شخصية حائرة مثقلة الهموم، وإن حقق كثيراً من التغيير الاجتماعي والثقافي. فقد تمرد على تقاليد العائلة، حين تزوج من أحب رغماً عن أهله، وحين وقف إلى جانب زوجته في عملها ودراستها. تتعمق خسارة جواد لسلاف بعد لقائها في لندن، وبعد أن حققت سلاف ذاتها وحريتها ونجاحها بعيداً عنه. لكنها حين يصاب بالشلل تقف إلى جانبه وفاء لعشرة كانت وإكراماً لأولادها. هكذا طالعتنا ليلى الأطرش بنسائها ورجالها المتردين والخاضعين في آن معاً لأطر المجتمع التقليدي، فقد بدا هؤلاء شخصيات حية يصعب نسيانها، أشبه ما تكون بمزيج من الواقع والخيال. رجال في مجملهم يخونون ويغدرون، ويتاجرون بقيمهم ومبادئهم، ونساء يتسمن بالوفاء. انكسار للرجل وصعود للمرأة على المستوى الخارجي لا الداخلي، نجاح على مستوى العمل وخيبة وانكسار على مستوى العاطفة، تخفيه في أعماقها حفاظاً على مظهرها الاجتماعي. فيتساوى بالنهاية انكسار الرجل وصعود المرأة.

مطر موبوء

عبد الحكيم أبو جاموس

سيدتي،
آنستي،
ثمة متسع للعشق وللحبّ،
فألقي بعض هموم تجتاحك،
تُخفي ألقاً يسكن ساحرتين برأسك،
ثمة إشراق لا محدود في عينيك
ومداد من أمل في القلب
من قال بأنّ الفُلّ له تاريخ صلاحية؟!
أو قال بأن عبير الورد يفوح بغير أوان
أو يتضوّع مسكاً وأريجاً قبل نضوجه؟!
هل يعبق زهر الرمان
إلا حين تمرين عليه؟!
هل يشرق صبح دون استئذانك؟!
أو حتى أخذ الإيماءة من رمشيك؟!
كيف؟! وأنت المشهد والصورة؟!
أنت تفاصيل الربط وخبايا الحل؟!
يا سيدة الصورة والسيرة.

صحيح أن الفكرة قد ضاقت
وأن الفرحة قد غابت
لكن هدير الموج تخطى ضيق الساحل
ورفيف الأشجار غدا ساحات للعشاق
وملعب زقزقة لعصافير الفجر
لا وقت لدينا كي نرفع رايات بيضاً
فلنضرب بعصانا الأوهام
صحيح أن الطقس سواد
والبحر سواد
لكن بهاءك يرتق ثوباً خردقه البارود
وقصف الليل
وضياءك يضمد جرحاً
حاول أن يخفيه النشمي
العائد من كرم أبي سالم
حصد المحصول المزروع ربيعاً
في عز الصيف
لم يخش الأمطار المخبوءة والموبوءة
واستمسك بالريح
وطار إلى المجهول المعلوم
فصار قذيفة!

تقتلني نقط حائرة في نار فراغ تائه
مفزع هذا الذهول!
مرعب هذا التساؤل!
يا غالية لم نملك أمر حمايتها!
لم نحضر حفل تخرجها!
لم نمسح دمعتها!
لم نحضر في العيد هديتها!
وبقينا مشدوهين نغني أمجاد الثورة،
نتكىء على إرث من ماضٍ راح..
ولا مستقبل،
فيما تقتلها الوحدة والأحلام الملغومة!
وتباريح قتام ألقتها في غيب شاسع
فانتفضت تبكي، تصرخ مذعورة!

هموم غير عادية
لامرأة عادية

بقلم: عطاف يوسف

إبادة جماعية

ما ترتكبه اسرائيل من جرائم بحق الشعبين الفلسطيني واللبناني، ابسط ما يمكن وصفها به هو أنها إبادة جماعية، لا تستثني من ذلك طفلا ولا شيخاً ولا رجلاً أو امرأة، عدا أنها لا تستثني المرافق الحيوية لحياة الناس، وحتى المستشفيات ودور العبادة لم تسلم من القذائف الاسرائيلية الهوجاء التي طالت كل شيء.

ما حدث لعائلة الطفلة غالية على شاطئ غزة، وما تناقلته وسائل الإعلام من بث مباشر لمأساة عائلتها، هز ضمائر الكثيرين، فيما بقيت ضمائر العالم المتحضر مستترة وتغط في النوم، ولم تهزها المأساة أو ما حدث بعدها أو قبلها، بل هم مصرون على تغطية الشمس والقمر وحجب ضوئهما، لعلهم ينجحون في حجب حقيقة ما يجري في فلسطين ولبنان والعراق وفي غير مكان على هذه الكرة الأرضية، حيث تصل صواريخهم وقذائفهم، سواء أكانت قصيرة المدى أو عابرة للقارات، بل إنهم لم يكتفوا بذلك وذهبوا الى أبعد مدى في لومهم الضحية، بل واتهامها بأنها كانت السبب في قتلها أو إصابتها، وربما يطالبونها بالاعتذار عن الألم النفسي الذي سببته للقاتل–هذا ان كان أصلا قد شعر بأي ألم نفسي أو تأنيب ضمير.

عائلة غالية سقط جميع أفرادها باستثناء هدى، تلك الفتاة الصغيرة التي ظلت شاهدة على الجريمة، لترويها حين تستطيع استجماع شتاتها المبعثر على شاطئ غزة، لكن من سيروي عن الفظائع التي تم ارتكابها بعد ذلك في غزة وفي لبنان، عندما قامت الطائرات الاسرائيلية بهدم البيوت على رؤوس أصحابها وهم نيام، فقتلتهم دون أن تبقي ولو طفلا لم يتجاوز عمره الأربعين يوماً، ربما كان سيصرخ محتجا من تحت الدمار ليؤكد أسطورة طائر الفينيق في بلد الفينيقيين أو الكنعانيين، لينهض من تحت الرماد أو الدمار ويعيد الحياة لمن فقدوها على الأقل يتذكرهم.

عائلات بأكملها قضت عليها الآلة العسكرية الاسرائيلية، في غزة عائلة مكونة من تسعة أفراد لم يبق منها ولو رضيع، وفي لبنان عائلة مكونة من ٢١ فردا، ذهبوا ليلتحقوا بجدهم الذي قضت عليه عناقيد الغضب الاسرائيلية في قانا قبل عقد من الزمن، ليصبح رقم الشهداء من تلك العائلة ٣١ نفرا، ربما لتذكر بالعشاء الأخير للمسيح وتؤكد حقيقة التشاؤم من هذا الرقم، وتبقى الجدة لتتحمل ٣١ مصيبة، فهل ستستطيع حملها يا ترى؟ وهل ستجد من يعينها على حمل هذا العبء الذي تنوء أكبر جبال العالم عن حمله.

تقتلني التساؤلات التي لا أجد إجابة لها، ومنذ كنت صغيرة جداً وحتى الآن هناك سؤال يلاحقني، لماذا توجد في قريتي الجانية مقبرة خاصة بعائلة كان اسمها عائلة «أبو عيشة»، بعيدة عن مقبرة القرية؟ ولماذا قضت هذه العائلة بأكملها ولم يبق منها أحد وهي لم تكن قليلة العدد؟

كان الكبار يحذروننا دوما من اللعب في تلك المقبرة، لكنها كانت دوما تستهوينا نحن الأطفال لاتساع مساحتها، ولم يكن هناك ما يدل على القبور سوى بعض العظام البشرية التي كنا نتعثر فيها أثناء ركضنا ولهونا، رغم تحذير الكبار.

الروايات التي سمعتها من جدتي ومن أمي عن سبب موت تلك العائلة لم تجب على سؤالي، لأنها كانت تستند للأساطير أكثر من استنادها لحقائق تدخل العقل، كبرت ولم أنس مقبرة عائلة «أبو عيشة» خاصة وأنني كنت أسكن بالقرب منها، إلا أن انشغالات هذه الحياة نحت هذا التساؤل بعيدا، وها هو يقفز الآن، بعد أن عاد السيناريو مجددا ليقضي على عائلات بأكملها، ولن أتساءل يوما عن السبب، فهو واضح جدا، ليس لي فقط، بل لكل من يرى ويسمع ويفهم، ولن أكون مضطرة إلى اختلاق الروايات والأساطير لأبنائي وأحفادي، عن سبب وجود مقابر للعائلات–إذا وجدت من يدفنها–وربما سنشهد المزيد منها إذا استمرت هذه السياسة المجنونة في القصف والتدمير.

ما حصل في قريتي لا أنا ولا أمي ولا جدتي نعرف متى حدث أو لماذا أو كيف حدث ذلك، لكن الحدث ظل باقيا في أذهان الناس، تتناقله الأجيال، لكن ما يجري اليوم يجب ان يؤرخ له بالزمان والمكان مع ذكر الأسباب، عله يشكل وصمة عار على جبين جميع دعاة السلام والديمقراطية، الذين نصبوا من أنفسهم حماة لقيم العدل والمساواة، رغم أنهم أول المنتهكين لها في شتى بقاع الأرض.

نهنئة

● يهنىء طاقم شؤون المرأة ممثلاً بمديره العام وموظفاته كافة الاخت سهير عزوني "مدير عام طاقم شؤون المرأة سابقاً" بمناسبة تعيينها مديرة لمركز المرأة في "الاسكوا " ●

طاقم شؤون المرأة

ومزيدا من التقدم والتطور

قصة قصيرة

جنون

عائشة عودة

كانت صغيرة حين انجرح كفها. أطبقوا الكف ولفوه، ثم حذروها من فتحه، فذلك كفيل بتسميمها. أمسكت كفها مطبقة، وخوفا من احتمال فتحه أثناء نومها لفته وأحكمت لفه. ثم راحت تنمو دون أن تفطن الى كفها المطبقة!. ذات مرة، فرحت وأرادت التصفيق، لكنها لم تستطع، ذلك أن كفاً لها نسي نفسه وشكله وعمله مثلما نسيته هي ونسيها الآخرون.

بكت كثيرا وراحت تتساءل باستمرار. قالوا لها إن حالتها دليل على حب الله لها.

فرحت لأن الله يحبها. لكن بكاءها تابع مسيرته كلما فرحت وعجزت عن التصفيق.

ذات مرة تساءلت:

- كيف يحبني الله بينما يمنعني من الفرح؟
- نظروا الى بعضهم وتفاهموا بالعيون وأجابوا:
- لأن التصفيق رذيلة!.

استغربت وقالت:ولكنكم تصفقون؟!

ارتبكوا وأدركوا الأشعة الخطرة التي انبعثت من تساؤلها! حينئذ صرخوا محذرين ومهددين! فتلك أسئلة تقع في المحظور وتتعدى كل ما هو مسموح!

استمروا يصرخون ويحذرون حتى كفت عن إطلاق أي تساؤل أو أي قول، فاطمأنوا إلى أن قناعة قد تولدت عندها بأن التصفيق رذيلة! أما هي، فداومت البكاء لعجزها عن التصفيق حتى عجزت عن البكاء! عندها راحت تصرخ:

لماذا حرمتموني حق التصفيق وحتى حق البكاء؟ تفاجأوا بعدم نسيانها، ولم يحاولوا الإجابة، ذلك أن أحدا لم يستطع وقف صراخها أو تساؤلاتها! دهنوا أقوالهم بطلاء من الشفقة وقالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله.

إنها حالة جنون!

أما هي فقد اكتشفت وظيفة جديدة لكفها المطبق .

حنين

روز شوملي

يحملني عبق البحر في غزة
إلى شواطئ بيروت:
الريح السمكية
الدبق المخملي
العرق المتهدج من حبين الشمس
القلق المعجون
بألق المجهول
وأرق الانتظار

عبق البحر في بيروت
يعيدني إلى غزة:
الدم المقمّط بالتراب
الجسد المكفن بالندى
جسر يمتطي الفجر
وبحر يرفض المستحيل

هو وهي

القتل على خلفية الشرف

عبد الغني سلامة

الفهم الحقيقي لمعنى الشرف وفضح التشويهات التي لحقت به سيقودنا للحديث عن ظاهرة خطيرة لطالما عانى المجتمع منها، وبشكل خاص «المرأة» التي كانت تدفع الثمن غالياً من دمها وجروحها التي لا تندمل، ألا وهي ظاهرة القتل على خلفية شرف العائلة.

ومن الجدير بالذكر أن قتل المرأة بدم بارد ليس بالظاهرة الجديدة في حياة البشرية، فقد كانت الشعوب البدائية تقدم أجمل الفتيات قرباناً للنهر حتى لا يفيض، أو تحرق المرأة التي مات زوجها لتخدمه حتى في مماته، وكان المحرك الأساسي لهذه الظواهر هو ضعف المرأة ونظرة المجتمع لها تلك النظرة الدونية، باعتبارها هي فقط جالبة العار والكوارث والمصائب، أما الرجل السيد فهو الشريف الطاهر صاحب الحق في الحياة والتمتع فيها دون منافسة.

وانطلاقاً من تفسير الرجل لمفهوم الشرف، كان وما زال يقدم على قتل المرأة وانهاء حياتها إذا ما أقدمت على أي عمل يستنكره المجتمع، وكثير من النساء المقتولات كانت تثبت براءتهن بعد التحليل الطبي وتشريح الجثة، أي بعد فوات الأوان، أو انهن تعرضن للاغتصاب بالإكراه، وطبعاً ليس هذا هو الظلم الوحيد الذي لحق بالمرأة بل الظلم الكبير هو الذي لحق بالمجتمع من جراء تشوه مفهوم الشرف، وهنا فإن المرأة تقتل أكثر من مرة وبأكثر من شكل، تقتل حين يغرر بها، وتقتل حين ينفذ بها أقاربها حكم الإعدام، وتقتل إذا كان أخوها شكاكاً أو كان موتوراً أو كان مهووساً بالقتل، وتقتل إذا كان أبوها مشوهاً ومريضاً، وتقتل إذا كان عشيقها مخادعاً محتالاً، وتقتل إذا كانت أمها مقموعة ومستلبة وتكرر أمراض مجتمعها في نفسيتها المضطربة، وتقتل إذا كان ابن عمها عاجزاً عن نيل رضاها وعاجزاً عن ضمها الى حظيرة ممتلكاته، وتقتل تحت ألف ذريعة وبألف لون وبألف سكين، تقتل إذا ما حاولت أن تمارس حقها الطبيعي في اختيار شريكها، وتقتل إذا استجابت لنداء غريزتها، وتقتل إذا كانت جاهلة وإذا كانت متعلمة، وتقتل إذا رفضت الرضوخ لشروط العائلة الظالمة، وتقتل إذا طالبت بحريتها، وإذا حققت شخصيتها وإذا أخطأت وإذا أصابت، وتقتل نتيجة لسادية الرجل ومخاوفه وظنونه، بعض الآباء اغتصبوا بناتهم وخوفاً من افتضاح سفاح القربى كانوا يقتلوهن ثم يقذفوهن بأبشع التهم . ليغسلوا «شرف العائلة»!. الخلل ليس في القانون فحسب لأنه نتاج ثقافة المجتمع، فهو يتساهل مع القاتل وربما يشجعه لأن المجتمع يفعل الشيء نفسه، يعتبر القتل وهو أبشع الجرائم أهون من الزنى، وأي شرف هذا الذي سيدافع عنه القاتل بعد أن تغطس في مستنقع عار القتل وسفك الدماء، وأي شرف هذا الذي يبيح للرجل ممارسة الجنس ومعاشرة المومسات ويقتل المرأة لمجرد الشك والظن، وأي شرف هذا الذي يترك الرجل الزاني حراً طليقاً متغنياً بجولاته وغزواته النسائية ثم يقتل المرأة لأنها ضعيفة، مع أن الطرفين قد أقدما على الفعل نفسه، وأي شرف لمجتمع يتباهى بسرد بطولات الرجل الجنسية ويشهر خنجره في وجه المرأة التي مارست الشيء نفسه، وأي شرف لمجتمع يبجل القاتل ويمنحه وسام الشجاعة رغم انه كان أجبن من أن يقتل المعتدي . شريك المرأة في الزنى . وأي شرف لمجتمع يتناسى أراضيه المحتلة ومقدساته المدنسة وكرامته المهانة ومستقبله المهدور وحريته المكبلة وواقعه المتخلف وحكامه الظلمة وأعداءه الذين يذيقونه المهانة في كل لحظة، ولا يتذكر بعد كل هذا إلا المرأة وسلوكها الجنسي. وأي شرف لمجتمع لا يثور على الظلم ولا تهتز له قصبة أمام بطش الأعداء وجيوشه التي تحتل المدن تلو المدن، في حين نراه يرعد ويزمجر ويستشيط غضباً وتهتز أركانه ويزلزل بنيانه أمام «المرأة» عندما تمارس نفس ما يمارس معظم الرجال في الخفاء.